شام

سياسية . إخبارية . مستقلة

الزعتري .. الهروب من الموت إلى الجحيم

تفاصيل صفحة 9

الاثنين 1 نيسان (أبريل) 2013 الموافق 20 جمادى الأولى 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (9)

الناجون من القذائف على كلية الهندسة بدمشق يروون كيف تحولت مدرجاتهم ومقاصفها ذاكرة للموت

كانوا يجلسون في المقصف،أصوات ضحكاتهم ونقاشاتهم تملأ المكان، كانوا يأخذون استراحة محارب من غمرة المحاضرات والامتحانات، إلا أن الموت لم يمهلهم، تسلل غدراً إلى مقاعد دراستهم فاختطفهم من شبابهم ومستقبلهم وأحلامهم، ولم يوفر حتى الطفل بائع علب المحارم.

المكان الذي امتلأ بضجيجهم وأصواتهم وكتم حتى أسرارهم هو ذاته الذي احتضن أجسادهم لحظة الموت، وقذيفة الهاون التي انفجرت بهم كالبركان وأودت بحياتهم لم تكن تعلم أنها لم تخلف وراءها ما يقارب الـ 15 عشر شهيداً فقط، إنما خطفت حياة خمسة عشرة مهندساً معمارياً كانت تنتظر سوريا الحرية أقلامهم وأدواتهم ليساعدوا في إعادة إعمارها، وخمسة عشرة أسرة ذاقت كل منها الأمرين لترى ابناً أضحى شاباً مهندساً بدأ للتو برسم خطوط حياته. تفاصيل 8

الائتلاف يعمل على توسيع دائرته التمثيلية ويعيد النظر في بنيته التنظيمية

يستعد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لتوسيع قاعدته الشعبية، بضم قوى وطنية وشخصيات عامة، في وقت يطمح فيه لانتزاع مقعد منظمة التعاون الإسلامي، بعد أن مثل رئيسه معاذ الخطيب سوريا رسميا في قمة جامعة الدول العربية بالدوحة قبل أيام.

وتشتكي أطراف في ائتلاف قوى الثورة والمعارضة من تصارع كتلتين رئيسيتين داخله، لكن قيادات به قالت: إن الائتلاف يسعى في المرحلة المقبلة إلى إعادة الهيكلة، وإنه ينوي في اجتماعاته القادمة توسيع إطار التمثيل الوطني، عبر ضم قوى وأحزاب

تتمة صفحة 2

«جماعة الإخوان المسلمين» ترد على بيان «القيادة المشتركة للجيش الحر» الذي اتهمها بتعطيل الثورة

أكد رئيس المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية عمر مشوّح، من خلال موقع «إخوان سورية برس»، إنّ البيان الذي نُسب للقيادة المشتركة للجيش السوري الحر، والذي حمل اتّهامات عدّة لجماعة الإخوان، لا يمثّل وجهة نظر قيادة الجيش الحرّ، مشيراً أنّ جماعة الإخوان على اتّصال مباشر معها على مدار الساعة.

تتمة صفحة 2

موسكو زودت دمشق بـ30 طناً من الأوراق النقدية خلال 3 أشهر

أذربيجان وجورجيا تساعدان النظام السوري

أشار تقرير صادر من منظمة حقوق الإنسان إلى أن جمهوريتي أذربيجان وجورجيا تقدمان الدعم لنظام بشار الأسد في سوريا.

وعنونت المنظمة تقريرها باسم: «المتعاونون في الصراع السوري»، والذي سلط الضوء على اللاعبين الدوليين، الذين يدفعون النظام السوري لسفك المزيد من الدماء، مركزاً على الجهات التي تدعم الحكومة السورية، كما حمل التقرير نظام بشار الأسد المسؤولية الأكبر عن وقوع الأعمال الوحشية في سورية.

تتمة صفحة 2

الناشطون.. وتنفيذ المهام تحت عيون النظام — 6

في ظل أعتى وأظلم فروع أمنية ومخابراتية في العالم، لجأ الناشطون السوريون لابتكار وسائل تجنبهم الوقوع في أيدي تلك الفروع وذلك من خلال التحايل عليها، كي يتمكنوا من إتمام مهامهم الثورية ويسهلوا ...

الكذب ملح الفيسبوك والخبية نجم اليوتيوب.. — 12

رغم كل ما تشهده البلاد من ويلات وكوارث، فإن ذلك لم يحل دون الترويج لأخبار ومعلومات «كاذبة»، من قبل ناشطين ومقاتلين، تحاكي في مضمونها رغبات السوريين، فتنتشر بسرعة البرق...

أسعار العملات على صفيح ساخن.. — 7

فشلت السلطة النقدية في حكومة النظام، إيقاف تدهور الليرة، كما عجزت غرف إنعاش الحلفاء عن مده بالأوكسجين الكافي لتخفيض سعر صرف الدولار مقابل الليرة إلى ما دون المائة...

مدن خط النار المعضمية شقيقة داريا السيامية

دمشق محاصرة بـ300 حاجز..

حزب " الاتحاد الديمقراطي" وادعاء التحرير في الجزيرة وريف حلب

بين معارضة السلاح ومعارضة الشعارات..

خلافات ما زالت محتدمة بعد عامين من انطلاق الثورة

معارض مدني: حمل السلاح بمثابة انتحار وإجهاض لسلمية الثورة وحرف لمسارها

معارض مسلح: إفراط النظام بالعنف دفعنا لاستخدام السلاح ولا يمكن العودة للوراء

تفاصيل صفحة 11

الافتتاحية

خبية يقتل الأسد .. ويحبط السوريين

استبق قائد لواء شهداء دوما أبو علي خبية، (اليوم الوحيد في السنة الذي يحتمل المزاح) «الأول من نيسان»، ببضعة أيام، وخرج علينا ببيان من العيار الثقيل، حاكى من خلاله رغبات جميع السوريين الراغبين بالخلاص من كابوس الحرب الذي يعيشونه، إذ جاءهم بالذئب من ذيله، فبعد الإشاعات الفيسبوكية التي تحدثت عن مقتل بشار الأسد، جاء خبية وثبت تلك الإشاعة من خلال بيان عسكري موثق بالفيديو، وصادر عنه كقائد لواء بالجيش الحر، ادعى فيه أنه خطط ونسق مع موالين للثورة من داخل القصر، ثم نفذ العملية التي أطاحت بالطاغية، لقد قتل بشار الأسد ولم يبقى أمام الموالين له سوى الاستسلام قبل فوات الأوان كونه يستعد لاقتحام القصر الجمهوري، وتواطأت بعض القنوات الفضائية مع هذه الإشاعة وأجرت لقاءات معه كي يشرح عن خطته في الدخول إلى قلب العاصمة وصولا إلى قصر الرئيس المقتول.

تفاعل الناس مع الخبر، وتناقله الفيسبوكيون على أنه حقيقة مطلقة، وبدؤوا يربطون كل ما يجري من أحداث سياسية وتحركات ميدانية انطلاقاً منه، فكل حركة من قبل عناصر الأمن والجيش والشبيحة أصبحت تفسر كدلائل دامغة على تأكيد الخبر، وحتى انقطاع الكهرباء عن دمشق لبضع ساعات يوم السبت الماضي، بسبب تعطل محطة دير علي لتوليد الطاقة الكهربائية، تم ربطه بمقتل الأسد، وظل الناس يتناقلون الخبر المعجزة إلى حين نفيه من قبل قيادة الجيش الحر، لينتقلوا إلى خيبة أمل جديدة بسبب الإعلام الذي ينقل أخبار الثورة خالطاً الحقائق بالاوهام.

لم تكن شائعة مقتل الأسد الأولى التي تتلاعب بعواطف السوريين ثم تنتهي بهم إلى الإحباط وزعزعة الثقة بإعلام ثورتهم، كما وأنها لن تكون الأخيرة، فثمة شائعات كثيرة تلاعبت بعواطف جمهور الثورة، ثم تبين لهم عدم صحتها، بدءاً من انشقاقات فاروق الشرع المتكررة، وليس انتهاءً ببيانات إعلان معركة دمشق الكبرى.

صحيح أن إعلام الثورة قام بشكل أساسي على ناشطين إعلاميين جابهوا الرصاص مقابل تغطية الأحداث ونقلها للعالم، إلا أن الكثير منهم بسبب ضعف الخبرة وبسبب عدم تأهيلهم، وتأمين الدعم الكافي لهم، كانوا يساهمون بحسن نية في تشويه إعلام الثورة من خلال المبالغة في تصوير بعض الأحداث، أو التصريح عن وقوع أحداث لم تقع، وقد ساهمت معظم الفضائيات في التواطؤ على هذا الإعلام من خلال لهاثها خلف الإثارة دون التأكد من صحة المعلومات الواردة إليها، ما أعطى انطباعاً لدى الكثير من الناشطين أنهم يعملون بالشكل الأمثل.

إن ثورةً بعظمة الثورة السورية، ومع التطورات التي مرت بها، كانت ولا تزال تحتاج إلى حامل إعلامي، يعمل من خلال مؤسسة تقوم على المهنية في تغطية أحداثها، ولها سياستها التي تعمل من خلالها على التأثير في جمهورها المتلقي، عبر رسائل إعلامية مدروسة تقوم على المصداقية والحرفية في العمل، وتتمكن من فرض نفسها كمصدر موثوق للمعلومات معني بالرد وبدحض كل الإشاعات التي تشاع سواء بنوايا صادقة من داخل الثورة، أو تلك التي يطلقها النظام ليحبط من عزيمة الثوار وجمهورهم.

تقوم مسؤولية إنشاء هذا الحامل الإعلامي على الجهات التمثيلية في الثورة (المجلس الوطني، وحالياً الائتلاف الوطني)، التي لم تتمكن إلى الآن من تكوين حامل إعلامي لها يتفاعل بشكل مدروس مع التطورات المتسارعة التي تمر بها البلاد، واكتفت بإنشاء مكاتب إعلامية تقوم على أشخاص لا تمت للإعلام بصلة تم تعينهم وفق محسوبيات، وواسطات، ليقتصر عملهم على المراسلات والأعمال المكتبية وبعض المحاولات الفاشلة لتشكيل منبر إعلامي ما.

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

المعارك على أشدها في دمشق .. والحر يواصل تقدمه في حلب

أكد مصدر عسكري أن الجيش السوري الحر أحكم -بالاشتراك مع لواء جبهة الأكراد- سيطرته على حي الشيخ مقصود غرب مدينة حلب، بعد أن أخرجوا قوات النظام والشبيحة المتمركزين فيه، في حين تتواصل المعارك العنيفة بالعاصمة دمشق منذ نحو أسبوع.

وقد تسببت المعارك في حي الشيخ مقصود بمدينة حلب في نزوح معظم سكانه إلى الأحياء القريبة هربا من الاشتباكات والقصف الذي يتعرض له.

وذكرت شبكة شام أن قصفا جويا وقع السبت الماضي على أحياء الأنصاري وقاضي عسكر والأشرفية، كما وقع قصف بالمدفعية الثقيلة على الشيخ مقصود وباب النصر ومساكن هنانو ومحيط حي الراموسة، أما الريف الحلبي فشهد قصفا على محيط مدرسة الشرطة بخان العسل وعلى مدينة السفيرة.

وفي غضون ذلك، تتواصل المعارك العنيفة في دمشق، حيث استهدف الجيش الحر أول أمس فرع الشرطة العسكرية بمنطقة برزة، بينما فتحت قوات الجيش الأسدي نيرانها على أحياء بدمشق وريفها، وعلى مناطق عدة بأنحاء البلاد وسط معارك متفرقة.

وأكد ناشطون أن الجيش الحر استهدف فرع الشرطة العسكرية في منطقة برزة بعد أن قصف مقرات للجيش الأسدي في وادي بردى بالقرب من القصر الرئاسي، وذلك في وقت واصلت فيه قوات الأسد قصفها للجهة الشرقية التي تشمل دوما وزملكا وأحياء جوبر والقابون، لمنع تقدم الثوار باتجاه قلب دمشق، مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى لاسيما في حي القابون بالعاصمة.

كما استمرت قوات الجيش الأسدي في قصف داريا والمعضمية في الغوطة الغربية، حيث تتمركز قوات المعارضة، وطال القصف بالمدفعية الثقيلة والدبابات كلا من الزبداني والذيابية وبيت سحم وببيلا، في حين يواصل الثوار تصديهم لكتائب النظام في داريا وعلى طريق المتحلق الجنوبي.

وأضافت شبكة شام أن عددا من القتلى والجرحى سقطوا مساء السبت جراء قصف جوي بمعرة النعمان في إدلب، وسقط عدة ضحايا من نازحين كانوا يحتمون بمدرسة في معرة النعمان استهدفها الجيش النظامي بصاروخ.

كما تحدثت عن قصف على مدن وقرى فركيا ومعرة مصرين وبنش ودركوش والسكرية، في حين تدور اشتباكات قرب مدينة إدلب.

أما ريف اللاذقية فشهد السبت الماضي قصفا من الطيران المروحي على بلدة سلمى، إضافة لقصف بالمدفعية الثقيلة على منطقة القسطل وقرية مرج الزاوية.

قصف واشتباكات

وفي محافظة دير الزور، سيطر الثوار على ثكنة عسكرية للجيش النظامي في منطقة الكم التي تعد مركزا لالتقاء خطوط النفط من العراق إلى سوريا، وهي ثكنة مؤلفة من مفرزة أمن ومخفر حدودي وهجانة بالريف الجنوبي.

وذكرت شبكة شام أن القصف بالمدفعية الثقيلة والدبابات تجدد على معظم أحياء مدينة دير الزور، وكذلك على محيط منجم الملح بريفها الغربي، كما قصفت طائرات النظام عدة مناطق بمدينة الرقة.

وفي ريف حماة تسبب القصف الذي تعرضت له على مدار الأسبوع الفائت بلدات كفرنبودة وكفرزيتا وحلفايا وعقرب والريف الشمالي في المحافظة، بدمار هائل ظهر من خلال المقاطع التي بثها ناشطون من تلك البلدات على يوتيوب.

كما استمر مشهد القصف المتكرر على مدن تلبيسة والرستن وبساتين تدمر في ريف حمص، طيلة الأسبوع الماضي، كما يستمر مشهد النزوح اليومي باتجاه الشمال والشرق.

وفي ريف محافظة القنيطرة، قصفت قوات النظام بالمدفعية الثقيلة بلدات جباتا الخشب وطرنجة، التي تبعد بضعة كيلومترات عن خط وقف إطلاق النار مع إسرائيل بالجولان المحتل.

أما ريف درعا فشهد قصفا جويا على بلدات خربة غزالة واليادودة وأم الميادن ونصيب وبساتين تل شهاب، وعلى محيط الكتيبة 49 دفاع جوي وسط اشتباكات عنيفة في محيط الكتيبة، كما قصف النظام بالمدفعية الثقيلة كلاً من علما والحراك والكرك الشرقي.

وقالت مصادر في الجيش السوري الحر إن عناصره استهدفوا مقر اللواء 49 في درعا، وأفادت المصادر بأن الجيش الحر قصف اللواء بقذائف الهاون، بينما اندلعت حرائق في مقر اللواء القريب من بلدة علما ودمرت بعض أجزائه.

الائتلاف يعمل على توسيع دائرته التمثيلية ويعيد النظر في بنيته التنظيمية

تتمة

وشخصيات في البيت الداخلي للمعارضة السورية.

وقال برهان غليون عضو الائتلاف رئيس المجلس الوطني سابقا لـ «الشرق الأوسط»، إنه يعتزم إطلاق مبادرة لإعادة النظر في البنية التنظيمية والمؤسساتية والتمثيلية في الائتلاف.

وتابع: «على الائتلاف إعادة النظر وتحسين وسيلة اتخاذ القرار وآلياته، وإعادة توزيع القوى داخل الائتلاف بإضافة بعض القوى التي لها تمثيل ضعيف وكذلك ضم شخصيات وطنية واعتبارية ونسائية لخلق جو ديمقراطي».

ويرى غليون أن تعدد القوى والكتل داخل الائتلاف يجنب سوريا هيمنة كتلتين داخله، لافتا إلى أن مستقبل البلاد في ظل وجود قطبين يظل رهن توافقها الذي يفتح الباب على هيمنة القطبين على قرارات الائتلاف.

في المقابل، قال موفق نيربيه عضو الائتلاف لـ«الشرق الأوسط» إن «الرأي لم يستقر بعد على توسيع الائتلاف»، مشيرا إلى أنه «مطلب صحيح وإيجابي»، وأنه يحقق فعالية وزيادة درجة تمثيل الائتلاف على المستوى الشعبي والثوري.

ويعتقد نيربيه أن المعارضة خطت نصف الطريق، لتذليل العقبات التي تواجهها، بعد الحصول على كرسي سوريا في جامعة الدول العربية، وافتتاح سفارة الائتلاف في الدوحة، وتعهد الدول العربية جديا بتسليح المعارضة المسلحة ضد نظام الرئيس بشار الأسد.

وبحسب نيربيه يكمن النصف الآخر من الطريق لكسر الحواجز أمام الائتلاف في «إنهاء حالة التردد الشديد في دعم الثورة، والتوقف عن التملق والنفاق لأننا لا نجد دعما على أرض الواقع، وكذلك وقف التناقضات بين الدول العربية والإقليمية والدولية، وتحقيق التوافق داخل صفوف المعارضة».

وتزداد حجم الصعوبات أمام عمل الائتلاف وشرعيته في عيون السوريين، بخاصة بعد تجميد عدة أعضاء عضويتهم داخل الائتلاف، بسبب طريقة انتخاب غسان هيتو لتولي رئاسة الحكومة المؤقتة، وكذلك فيما يخص استقالة رئيس الائتلاف معاذ الخطيب.

من جانبه، يرى هيثم المالح عضو الائتلاف رئيس اللجنة القانونية أن «الائتلاف ليس مغلقا أمام أحد وهناك لجنة العضوية لتقديم الطلبات للائتلاف».

وعما إذا كان الائتلاف يمثل جميع السوريين المعارضين قال المالح لـ «الشرق الأوسط»: «ليس هناك جسم معارض موحد في العالم، ولن يكون هناك كتلة معارضة واحدة، والائتلاف ممثل وحيد للشعب السوري، ومن حيث المبدأ الائتلاف يمكن أن يضم هيئات وشخصيات، وهذا يتوقف على لجنة العضوية والهيئة العامة للائتلاف».

ونوه هيثم المالح إلى أن المسؤوليات على الائتلاف المعارض في المرحلة القادمة تكمن في تسلم باقي السفارات السورية في الدول العربية، ورعاية مصالح الجالية السورية في هذه الدول، كاشفا عن أن الائتلاف السوري يطمح إلى نزع كرسي سوريا بمنظمة مجلس التعاون الإسلامي بعد مقعد الجامعة العربية، وكذلك شغل مقعدها في منظمة الأمم المتحدة.

«جماعة الإخوان المسلمين» ترد على بيان «القيادة المشتركة للجيش الحر» الذي اتهمها بتعطيل الثورة

تتمة

وأضاف مشوّح أنّ الاتّهامات التي ساقها فهد المصري في بيانه بحقّ جماعة الإخوان المسلمين لا أدلّة عليها، وأنّ هذه الإساءات وغيرها تمثّل حلقة من سلسلة الإساءات للجماعة والنيل منها، تقودها أطراف عدّة، منها نظام الأسد وبعض الدول العربية والإقليمية.

وقال مشوّح إنّ كلّ هذه الأسماء التي تحاول النيل من الجماعة تعمل ضمن خطّة واضحة وممنهجة للنيل من الجماعة وسمعتها، مضيفاً «أنصح هذه الأسماء بالحفاظ على استقلالية قرارهم، والحفاظ عليه دون المساس بالجماعة ورموزها ومشروعها، نحن جزء كبير من الشعب ومحاولات النيل منّا لن تأتي لكم بخير».

وأضاف: «نربأ بالمصري وغيره النيل من الجماعة والإساءة لها، وهو لا يمثّل شيئاً وكلّ تسمياته التي ذيّل بها بيانه لا قيمة لها».

وفنّد مشوح اتّهامات المصري، قائلاً إنّ الجماعة لا علاقة لها باستقالة معاذ الخطيب من رئاسة الائتلاف الوطني، أو الخلافات في الائتلاف، مبيّناً أنّ الخطيب سبق وأن صرّح بذلك، وقال إنّ سبب استقالته هي تخاذل العالم عن وعوده التي التزم بها لنصرة الشعب السوري.

وبشأن اختيار غسان هيتو رئيساً للحكومة المؤقتة، نفى مشوّح أن يكون الإخوان وراء ذلك الاختيار، موضحاً أنّ اختياره كان وفق استراتيجية التوافق داخل الائتلاف.

وبخصوص اتهامات الإخوان بالهيمنة، أوضح مشوّح أنّهم لا يمثلون في المجلس الوطني والائتلاف إلا ما نسبته عشرة بالمئة وأقل، مضيفاً «إن كان نصيب الآخرين أقلّ فهو بسبب ضعفهم لا جشعنا».

أمّا بشأن الإتّهام بعمل جماعة الإخوان على إسقاط الدولة، فأجاب مشوح أنّ الإخوان منذ بداية الثورة كانوا حريصين على حماية الشعب والوطن والمؤسسات، والعمل للحفاظ عليها، موضحاً أنّهم لا يريدون غير إسقاط النظام دون النيل من المؤسّسات، بل يعملون على حمايتها.

وقال إنّ كلّ ما يجري من محاولات للنيل من الجماعة، هو مخطط فاشل وسخيف يحاول عرقلة مسار الثورة، مضيفاً أنّ كلّ من يتواطئ مع هذا المخطّط سيكون عليه علامة استفهام حول مواقفه البعيدة عن التحالف الوطني.

هذا وقد جاء رد المكتب الإعلامي للإخوان على بيان صدر باسم القيادة المشتركة للجيش السوري الحر، أول أمس السبت، تناقلته وسائل الإعلام نقلاً عن «وكالة أنباء الشرق الأوسط» حمل جماعة «الإخوان المسلمين» في سوريا، مسؤولية تأخر انتصار الثورة وتشرذم المعارضة، حيث قالت القيادة المشتركة «حسب البيان» في رسالة مفتوحة وجهتها لجماعة «الإخوان المسلمين» في سورية، وزعت إدارة الإعلام للقيادة المشتركة ومقرها باريس نسخة منها، إن «هناك صداماً عميقاً وكبيراً بينكم وبين مجمل القوى المدنية والثورية والوطنية والعسكرية والسياسية أيضاً».

وأضافت القيادة في البيان أن «بياننا الأخير لم يصدر إلا بعد أن طفح الكيل في العديد من المدن السورية، وعلى رأسها دمشق وريفها، من تصرفات وسلوكيات الجماعة منذ بداية الثورة وحتى الآن، وبشكل خاص الهيمنة والسيطرة على المجلس الوطني، ومن ثم الائتلاف، والهيمنة ومحاولات الهيمنة على الشؤون والقضايا الإغاثية والعسكرية».

وقال البيان إن هذه التصرفات ستكون لها تداعيات سيئة للغاية على الثورة وسوريا الوطن، وعلى مستقبل الجماعة في علاقتها مع الناس، «فلا يحق لكم الركوب على الثورة أو قيادتها أو محاولات التحكم بها ونحن الآن في مرحلة مفصلية سيترتب عليها الكثير من الأشياء».

وأشار البيان إلى أن «هناك حالة احتقان لدى أغلب الأطياف السياسية والمدنية والثورية على الأرض وفي الخارج من تصرفاتكم وأساليبكم وعمليات الإقصاء والتهميش المبرمج، فالثورة ليست ثورتكم ولم تصنعوها، بل ثورة الأفراد الذين يدفعون دماءهم وحياتهم وأمنهم واستقرارهم وأرزاقهم».

وذكرت القيادة المشتركة للسوري الحر في رسالتها أن «التركيبة السكانية والدينية والمذهبية لسوريا لا تسمح ولن تسمح بالأساس لهيمنة جماعتكم على الثورة الآن، أو السياسة السورية في المرحلة الانتقالية، ومن ثم الديمقراطية، ونعلمكم أن برنامجكم السياسي والصدق والإخلاص هو الميزان الوحيد لمستقبلكم في سوريا الجديدة».

وأضافت أن «الجميع يمكن أن يقبل بكم بحجمكم الطبيعي مثلكم مثل أي طرف سياسي معارض للنظام وشريك يعرف حدوده في العملية السياسية والمشروع الوطني الذي يجب أن يضم كل أبناء الوطن دون أي تمييز أو تهميش أو إقصاء».

موسكو زودت دمشق بـ30 طناً من الأوراق النقدية خلال 3 أشهر

أذربيجان وجورجيا تساعدان النظام السوري

تتمة

وأرسلت جورجيا العديد من شحنات الوقود من أراضيها إلى سوريا، وللولايات المتحدة الأميركية علاقات ثنائية وثيقة مع جورجيا، ما يسمح لها بخطوات سياسية ودبلوماسية بهدف كشف الحكومة الجورجية عن قيام مواطنيها بأعمال فردية لتأجيج الأزمة في سوريا.

وكانت في البداية تصل بعض الإمدادات العسكرية الروسية عبر الأراضي التركية، لكن بعد اتخاذ تركيا خطوات للتحقق من حمولة الطائرات الروسية المتوجهة لسوريا، حاولت روسيا وإيران وكوريا الشمالية استخدام العراق كممر بديل للأسلحة، وأرسلت روسيا إمداداتها كذلك عبر أراضي أذربيجان وإيران.

وتسعى روسيا لتوريد المعدات العسكرية والإمدادات الأخرى إلى سوريا، عن طريق الجو من موسكو إلى دمشق عبر أذربيجان وإيران والعراق، وتبين الوثائق أنه في شهري تشرين الثاني وكانون الأول عام 2012، حاولت روسيا تنظيم أربع رحلات منفصلة إلى سوريا، وأرسلت في كل واحدة طائرة هليكوبتر قتالية مجددة من طراز مي 25.

وتستخدم موسكو نفس الخط إلى دمشق عبر أذربيجان وإيران والعراق، لإرسال شحنات إلى النظام السوري، تتضمن العملات الورقية المطبوعة حديثا.

ووفقاً لسجلات الطيران التي تم تسريبها وفواتير الشحن الجوي بالفترة بين تموز وأيلول عام 2012، تم نقل 30 طناً من الأوراق النقدية في ثمان رحلات منفصلة بين موسكو ودمشق.

سوريا تحتل المرتبة 25 في قائمة أكبر المستوردين عالمياً للأسلحة

- 71% من الأسلحة من روسيا
- 14% من إيران و11% من بيلاروس
- 3%من كوريا الشمالية و1%من الصين

ريان محمد

كشف تقرير جديد أصدره معهد «ستوكهولم الدولي لدراسات السلام»، أن سوريا تقدمت خلال الخمس سنوات الماضية إلى المرتبة الـ25 ضمن ترتيب أكثر الدول استيرادا للسلاح عالمياً، وذلك مع ازدياد استيرادها للسلاح التقليدي بنسبة 511% بالمقارنة مع الفترة السابقة.

وبين المعهد، في تقريره «حول كميات الأسلحة التقليدية والمعدات الحربية في العالم خلال الفترة بين أعوام 2008 و2012»، أن «سوريا تقدمت خلال الأعوام الخمس الماضية إلى المرتبة الـ25، حيث أصبحت تتلقى نحو 1% من توريدات الأسلحة في العالم، بعد أن كانت بين أعوام 2007-2003 تحتل المرتبة الـ61 في قائمة أكبر المستوردين عالميا للأسلحة».

يشار إلى أن الجيش الأسدي يستنزف كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة يومياً، جراء عملياته العسكرية التي يخوضها في معظم مناطق البلاد، مستهدفاً مناطق يسيطر عليها مقاتلي الجيش الحر، ويدكها بشتى أنواع الأسلحة، جواً وبراً، ما تسبب في مقتل عشرات الآلاف ونزوح ملايين آخرين داخل وخارج البلاد.

ولفت المعهد إلى أن «71% من الأسلحة التي حصلت عليها سوريا خلال الفترة المذكورة، جاءت من روسيا، أما المصدر الثاني للأسلحة كانت إيران 14%، تلتها بيلاروس 11%، وكوريا الشمالية 3%، وأخيرا الصين 1%»، مشيراً إلى أن «دمشق تستورد بالدرجة الأولى طائرات ومنظومات دفاع جوي ومنظومات صاروخية».

وكان معهد الأبحاث العسكرية الروسي (كاست) أشار إلى أن سوريا اشترت ما قيمته 700 مليون دولار من الأسلحة الروسية أو 7% من صادرات روسيا من الأسلحة، والتي تبلغ قيمتها 10 مليارات دولار في عام 2010، محتلة المرتبة الـ13 بين الدول المستوردة للسلاح الروسي.

وكانت عدة دول طالبت موسكو بوقف توريد السلاح إلى النظام السوري، بهدف وقف نزيف الدم الذي تعيشه البلاد، والذي تهدره الآلة العسكرية عبر إفراط الأخير في استخدام العنف لقمع المناهضين له، المطالبين بالحرية والكرامة، في وقت تقول روسيا أنها ملتزمة بعقود أبرمت مع دمشق قبل الأزمة، لافتة إلى أن الأسلحة الموردة هي أسلحة دفاعية لا تستخدم في الصراع الدائرة في البلاد.

وتعتبر روسيا وإيران من أكثر الدول الداعمة للنظام السوري سياسيا وماديا، حيث تعتبر روسيا العائق الأكبر أمام مجلس الأمن لاتخاذ قرار يسهم في إنهاء الأزمة، فقد أسقطت مع الصين ثلاثة مشاريع قرارات حول الأزمة السورية في مجلس الأمن، قدمتها دول غربية وعربية، لأنها رأت أنها تفتح الباب أمام التدخل الخارجي.

في وقت يرى محللون أن موقف روسيا من الأزمة السورية نابع من عملها على إرجاع وزنها الدولي، إضافة إلى مصالحها الاقتصادية، وذلك يتمثل في منع الغاز القطري من الوصول إلى البحر المتوسط ما يهدد حصة الغاز الروسي في السوق الأوروبي، إضافة إلى استخدام الورقة السورية في المباحثات الروسية الأمريكية حول العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الأخيرة عليها، وخلافات الاستثمار في سيبريا، والعديد من القضايا الإشكالية بين البلدين، في وقت تمثل سوريا منفذها الوحيد إلى قلب العالم ومنطقة نفوذها الأخيرة على البحر المتوسط.

كما بين التقرير أن الصين انضمت إلى الدول الـ5 الأكثر تصديراً للأسلحة في العالم، وأن أمريكا حافظت على المركز الأول في هذا المجال وقدرت حصتها في صادرات الأسلحة العالمية بـ30%، تلتها روسيا بـ26%، ثم ألمانيا بـ7%، ففرنسا 6%، وأخيرا الصين بـ5%.

أما عن الدول الأكثر استيراداً للأسلحة، فالخمس الأول كانت كلها من آسيا، وهي الهند وحصتها 12% من الواردات، الصين 6%، باكستان 5%، كوريا الجنوبية 5%، وأخيرا سنغافورة بنسبة 4% من الواردات.

يشار إلى أن الشرق الأوسط يعد من أفضل أسواق السلاح في العالم، حيث تكثر فيه الحروب والأزمات، فهو ساحة صراع دولي، إضافة إلى وجود سباق تسلح في المنطقة جراء وجود إسرائيل و إيران.

مدن خط النار

المعضمية شقيقة داريا السيامية

ناصر علي - دمشق

قدر بعض المدن أن تجاور النار، وأن تآخي العنب، وأن تدفع ثمن مجاورة الأفعى التي احتضنتها بجوار البيت على هيئة أحياء من الفقراء استحالت إلى ثكنات للمجرمين والقتلة والمرتزقة والشبيحة، ومعهم كل شذاذ آفاق الدنيا.

للمعضمية موقع يثير رعب النظام، فهي واسطة العقد بين العاصمة وريفها الغربي، وجارة (داريا) وشقيقتها الملاصقة كتوأم سيامي، وتتلاصقان في الرأس بين المتحلق الجنوبي، وأوتستراد دمشق القنيطرة، كذلك جذعهما المشترك بساتينهما التي ما زالت عصية على قوات النظام وكتائبه الطائفية التي اقتطعت ذراعا المدينة عندما منحتا أعوان النظام مطار المزة العسكري، والسومرية التي تحتضن شبيحته المجرمين.

شارع الأربعين المرعب

الشارع الذي لا يمر يوم دون أن يحتضن جثث المواطنين الذين تقنصهم بنادق العصابات التي ترابط في جبال المدينة، وهؤلاء في أغلبهم ممن هجروا بعد اشتداد القصف، وأغلب الضحايا، ممن يحاولون إخراج القليل من الغذاء إلى أولادهم وبيوتهم الطارئة.

مشهد فظيع شاهده الناس منذ أيام لجثة رجل خمسيني مرمية على الطريق وبيده كيس من مادة البندورة واسطوانة غاز صغيرة (أرضي)، وشاب تم قنصه في ساعات الصباح الأولى من على ظهر دراجته، وهذا عدا عن عشرات الجثث التي شوهدت مرمية على الطريق العام أو إلى جوار حاويات القمامة.

على هذا الشارع أشهر حواجز الريف الغربي أقذرها (مفرق داريا)، والذي تسيطر عليه الفرقة الرابعة، ويقوم عناصره الطائفيون بإهابة المواطنين العابرين وركاب الحافلات عدا عن الانتظار لأكثر من ساعة من أجل التفتيش، وإنزال من يشتهون، وتوجيه العبارات القذرة للنساء، وإطلاق النار لسبب تافه أو دون سبب، ويعرف كل عابري هذا الطريق أن النجاة من الموت تعني عبور هذا الطريق، وهؤلاء العناصر يحتمون بالمواطنين عند اشتباكاتهم مع الجيش الحر أي أن المواطن ليس أكثر من ساتر أو درع بشري لهؤلاء القتلة.

حارات الأسد الآمنة

هجر أغلب سكان المعضمية بيوتهم وفروا إلى القرى والمدن الأقل سخونة باستثناء ثلاث حارات تعلن عن نفسها بوقاحة، وأمام مداخلها تتوزع عناصر اللجان الشعبية المدججة بالسلاح وعلب (الفلاش) والبيرة، وأما زعيمهم فيلف قدماً على أخرى و(يقرقع المتة) على قارعة الطريق.

الحارات الثلاث ممهورة ومطلية بعبارات (الأسد أو نحرق البلد — الأسد أو لا أحد)، وفيها بعض الدكاكين وأكشاك صغيرة وتقابلها مساكن الشرطة، وبيوتها لم تتلقى أية رصاصة طائشة، وأما بقية الحواري المطلة عل الطريق العام فتبدو كأنها خرجت من زلزال بقوة 7 ريختر، أو أنها لوحة هاربة من الحرب العالمية الثانية لمدينة مهزومة بالموت و الدمار.

موظفوها ينتظرون حافلاتهم لتقلهم إلى دوائر الحكومة العتيدة فيما تخرج الموظفات بكامل حلتهن إلى الوظيفة أو شركات رامي مخلوف في مراكز (سيرياتيل) أو شركات النقل، أو وظائف وزارات الدولة اللواتي يشكلن فيها الآن صمام الأمان لبقاء النظام وعينه الناعمة الحارسة.

جامع الزيتونة...الملحمة

من هذا المسجد خرجت أولى مظاهرات المدينة، وارتكب فيه النظام أبشع المجازر راح ضحية الأخيرة فقط أكثر من 30 شهيداً لم يكملوا صلاة العشاء.

رمز صمود المدينة وحوله تدور المعارك الآن، ويحرسه رجال الجيش الحر الذين هم من أبناء المدينة، ورغم تعرضه لدمار كبير إلا أنه كما يقول عنه أبو عماد المعضماني: جامع أهم بيوت البلدة، لتتهدم كل (المعضمية) وليبقى هذا الجامع الذي حفظنا فيه سورة الفاتحة، وتعلمنا منه المحبة، ويلتقي فيه كل أبناء البلدة في كل المناسبات.

شقيقة داريا

خرجت المعضمية للتظاهر ضد النظام قبل داريا، ووصل عدد متظاهريها إلى 15000 متظاهر في ذروة نضالها السلمي، واعتقل في تلك الفترة الآلاف من شبابها، واعتدت شبيحة السومرية، والحارة المجاورة للمطار على أهالي المدينة بالعصي أولاً ثم بالرصاص.

ثم دخلتها الفرقة الرابعة في اجتياح مرعب لبيوتها، وكسروا بيوت المواطنين وأثاثهم ومونتهم، ورابطوا فيا لأكثر من شهر، وسدوا الحواري والمنافذ ما اضطر الآلاف إلى مغادرتها.

وعندما حدثت مجزرة داريا الشهيرة التي سقط فيها أكثر من 800 شهيد هبت المعضمية ككل الريف الدمشقي وسائر المدن السورية لنصرتها، لكن حزن أهالي المعضمية وغضبهم كان أكبر فهما شقيقتان وجارتان وتربط بين عائلاتهما مصاهرة وقربى.

وعندما هبت داريا انتقاماً لشهدائها ما كان من معضمية الشام إلا أن كانت الظهر واليد التي تساند وتؤوي أهالي المدينة الجارة التي تتعرض حتى اللحظة إلى أبشع أنواع التدمير على مدى التاريخ البشري.

ولكن النظام لم يرحمها فبدأ دكها بالمدفعية والطائرات الحربية وراجمات الصواريخ، وشن شبيحة حي المشروع (المجاور لمطار المزة العسكري) عمليات خطف وقتل مروعة للمدنيين، وساندهم كذلك مجرمو مساكن السومرية القاطنين في مقابل المطار.

اليوم تدفع الشقيقتان نفس فاتورة الوقوف في وجه الظلم من زينة شبابهما، وأرزاق الأهالي المدمرة والذين صاروا مشردين.

ومع ذلك يقول الحاج أبومحمد (المعضماني) وهو لقب يرافق كل الأهالي ويعتزون به كما (الديراني) نسبة لداريا: ليس مهماً ما خسرناه من مال وبيوت ورجال وأطفال ونساء شيوخ، لقد كسبنا كرامتنا.

الغرباء..الأفاعي

ما (يحز) في قلبي أن من ذبحوا ابني ورموه في المزبلة هم الذين أشفقنا على أهلهم عندما جاؤوا إلى المعضمية وليس لديهم ما يأكلون أو يلبسون أو حتى يناموا به سوى (البطانيات) العسكرية، وكانوا متطوعين في الجيش يبحثون عن بيوت للإيجار، واعتبرناهم ضيوف وليسوا غرباء.

تبكي أم أحمد بحسرة، وتذكر كلمات أستاذ مدرسة المعضمية الذي قتلوا ابنه، وهو يقول لقد تخرج من بين يدي الدكتور والمهندس والضابط ولم أكن أدري أن من بينهم سيكون قاتل ابني.

تقول المرأة العجوز التي ترتدي خمارها الأبيض البلدي: جاؤوا في بداية السبعينات إلى كل الريف الغربي فقراء (معترين) أكلوا من زيتون البلد وشربوا ماءها، وعاشوا بيننا، وتربى أبناؤهم مع أبنائنا، درسوا في مدارسنا، وهاهم اليوم يقتلوننا بقسوة وحشية هل هذا جزاء المعروف.. كمن يربي أفعى بين صغاره؟.

خط النار

داريا والمعضمية تشكلان الآن خط النار الأول الذي يهدد عاصمة النظام، وهذا أثار حفيظة النظام الأسدي منذ بداية الثورة، وجعل منها هدفا كبيراً لدباباته ومدفعيته لإدراكه بأنهما الأقرب إليه، واللتان ستحملان الثوار إلى الأمويين من أقصر الطرق إلى قصر الطاغية.

وتتعرض المدينتان إلى أقسى صنوف العقاب لجماعي لأهاليهما، ولكن شبابهما من غياث مطر ساقي المياه وموزع الياسمين الدمشقي إلى حامل البندقية اليوم بين ركام المدينتين وجهان لإصرار مدن خط النار على الوصول إلى القلب الرابض في المهاجرين، أو في جحره المنتظر.

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

قمة الدوحة.. مالنا وما علينا

في سابقة من نوعها منذ تأسيسها عام 1945، دعت القمة العربية في دورتها الرابعة والعشرين الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوريّة إلى شغل مقعد سوريّة رسميًا في الجامعة العربية، وتمثيل سوريّة في أعمال هذه القمة. الخطوة العربية لم تحصل فقط نتيجة ضغوط دول عربيّة معروفة حاولت عزل النظام والتضييق عليه، وإنمابتضحيات الشعب السوريّ، وصموده غير المسبوق في التاريخ الحديث، وهو ما وضع غالبية الدول العربية أمام مسؤولية أخلاقيّة دفعتها إلى عدم الاكتراث بمواد ميثاق الجامعة التي تمنع مثل هذه الخطوة، والمضي باتجاه القطيعة الكاملة مع النظام.

تعتبر خطوة الجامعة العربيّة رمزية ومعنويّة في حسابات الداخل، إذ يسود اعتقاد شبه عام لدى مقاتلي الثورة أن اقتصار الدول على عزل النظام دبلوماسيا وسياسيًا غير كاف، ولا يعجل في سقوطه عسكريًا في ظل الدعم المادي واللوجستي المباشر الذي يتلقاه من إيران وروسيا والذي يمنحه مقومات البقاء على الرغم من التآكل الظاهر في قوته العسكريّة والاقتصاديّة.

لكن هذه الخطوة، كانت حاسمة وفارقة على الصعيد الدولي، إذ أعلنت رسميًا " وفاة " النظام ضمن النظام الإقليمي العربي، وتوريث ما يشغله إلى الائتلاف. ليس ذلك فحسب بل تضمن البيان الختامي لقمة الدوحة بنداً يحث المنظمات الإقليمية والدولية على الاعتراف بالائتلاف ممثلاً شرعيًا وحيدًا، وتمكينه من تمثيل سوريّة رسميًا في اجتماعاتها. وهو أمر قد يحصل بسرعة فيما لو اجترح الائتلاف إستراتيجية دبلوماسية تهدف وبالتدريج لتحقيق هذا الهدف، ولعل مخاطبة منظمة المؤتمر الإسلامي بهذا الشأن قد يكون خطوة ناجحة قبل الذهاب إلى الأمم المتحدة لانتزاع مقعد سوريّة فيها.

جاء خطوة الجامعة العربيّة لتخلط الأوراق الدولية حول الملف السوريّ، ولتبيان أهميتها، وتأثيرها يمكن متابعة المواقف الدولية التي تبعتها، والتي جاءت بأغلبيتها إما منتقدة أو متحفظة. فروسيا تهجمت على قرار الجامعة واعتبرت خطوتها نسفًا للحل السلمي واتفاقية جنيف، وهذا ما فعلته إيران أيضًا، لكن لهجتها كانت أكثر حدية، خاصة عندما أقدمت قطر على التطبيق الفعلي لقرار الجامعة العربيّة وسلمت سفارة الجمهورية العربية السورية للائتلاف، ووصفت إيران قرار الجامعة والخطوة القطرية بأنها خطوة غيرطبيعية، ومستفزة وكأنها الطرف المستهدف. أما المواقف الغربيّة فقد كشفت بشكل أو بأخر المواربة والرياء الغربي فيما يتعلق بالثورة السوريّة. فقد اعتبر روبرت فورد في جلسة أمام الكونغرس أن انتخاب رئيس الحكومة المؤقتة غسان هيتو هو خطوة "مرحلية" لن تجعل الولايات المتحدة تحيد عن درب المفاوضات مع روسيا للوصل إلى حل. أما فرنسا وبريطانيا فلم تر في انتخاب رئيس الحكومة المؤقتة، ومنح مقعد للائتلاف إلا أداة ضاغطة على النظام قد تدفعه إلى تغيير حساباته والدخول في مفاوضات مع المعارضة.

لقد تجاوزت الجامعة العربية جميع الضغوط عليها، وأقدمت على خطوة تصبّ في مصلحة الثورة. وبالتالي فإن المعارضة السياسية التي كانت وما تزال عبئاً على الثورة لا مكسبًا لها مطالبة بصحوة في مرحلة دقيقة تمر بها الثورة، وتجاوز التجاذبات والخلافات السياسية والأيديولوجية والتي ظهرت عيانًا أثناء انتخاب هيتو، والتفكير ولو لمرة واحدة بعقلية رجل الدولة، ووضع استراتيجية عسكريّة، وإدارية، وإعلاميّة من شأنها أن تنقل الثورة إلى التنظيم، والتخطيط المسبق بما يحقق هدفها بإسقاط النظام. ويشكل قرار الجامعة خطوة هامة يمكن البناء عليها والانطلاق منها لتحقيق مزيد من الإنجازات للثورة. أما إذا كانت المعارضة والحكومة الجديدة ترى نفسها جزءًا من ضغوط دولية فعليها على الأقل ترتيب أوراقها للتعامل مع أي مستجدات تطرأ بين أميركا وروسيا على صعيد التطبيق الفعلي لاتفاق جنيف.

دمشق محاصرة بـ300 حاجز..
وعناصر يحترفون الرعب ويتفنّنون بإهانة البشر

- إذا كان الهدف حماية الناس فلماذا لم يزودوهم بأجهزة كاشفة للمتفجرات؟!
- يتقصدون إعاقة الحركة وخلق الازدحام لاستخدام الناس كدروع بشرية.
- يستفزون أبناء المناطق الساخنة ويتعمدون إهانتهم لبث الفرقة الطائفية بين المواطنين.
- يخطفون في وضح النهار ويلصقون التهمة بالعصابات ثم يتصلون لطلب الفدية.

ماسة بشارة

لم تتوقع أم فادي أن يكون وداعها لابنها قبل توجهه إلى عمله ذلك الصباح، الوداع الأخير، فادي لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، عاد إليها مقتولاً برصاصة طائشة أطلقها عنصر أمن على أحد الحواجز، فاجعتها لم تتوقف هنا، لقد حبست الغصة في قلبها، وكبست جرحها بالملح، وهي ترى وتسمع شركاء القاتل يعزونها بكلمات تؤجج نيرانها أكثر مما تطفئها.

في نظرهم الشهيد ذهب فداء لعيون سوريا الأسد، وبرصاصة جيش الوطن الذي أخطأ هدفه فقتل شاباً لا ذنب له سوى أنه عائد إلى منزله بأمان، فاضطر أن يعبر أمام حاجز جسر كشكول، فاغتالته رصاصة لم تصب هدفها حسبما قيل آنذاك، في مكان يعلم جميع القاطنين فيه أن لا أهداف أمام جيش النظام الأسدي يتوجب إصابتها، اللهم إلا ترويع السكان وإرعابهم.

قتل وخطف وأتاوات

ولعل هذه الجريمة التي ارتكبها حاجز النظام في كشكول ليست الجريمة الوحيدة التي يرتكبها حاجز أمني في مدينة دمشق، إنما باتت تلك الحواجز مكاناً آمناً لعناصر الأمن والشبيحة ينتهكون فيه كرامة المواطن السوري وحياته، لا بل تحولت إلى بؤر فساد تفرض أتاوات على العابرين وتمنع وصول الأغذية والأدوية إلى المناطق المنكوبة، بالإضافة إلى أنها مراكز لاعتقال الشبان، والتنكيل بهم بامتياز.

إلا أن شر حواجز النظام التي يسيطر عليها الأمن والشبيحة اليوم لم يعد يقتصر على الاعتقالات العشوائية والتنكيل بالمواطنين، بل امتد أيضاً إلى قيامهم بعمليات ممنهجة لخطف الشبان في وضح النهار من قلب العاصمة، والاتصال بأهلهم وطلب فدية تصل إلى ملايين الليرات، وأحياناً الدولارات، هذا عدا سرقتهم لسيارة الشاب المخطوف.

يشير ناشط أن هناك شاباً على الأقل يخطف يومياً من العاصمة، وتلصق تهمة خطفه بالمجموعات المسلحة، مع العلم أن تلك المجموعات تحتاج لوصولها إلى المناطق التي يخطف منها الشبان المرور على ثلاثة أو أربعة حواجز!! ولفت الناشط أنه وحسب الأسماء التي يعرفها هناك 9 شبان خطفوا مؤخراً من شارع فارس خوري الواقع بالقرب من ساحة العباسيين، وحوالي أربع شبان خطفوا من ساحة باب توما بجانب الحاجز الأمني هناك.

تجارب المخطوفين تشير إلى الحواجز

يشير الناشط بأصابع الاتهام في عمليات الخطف إلى الحواجز الأمنية فهم يسيطرون على تلك الأماكن. وتأكيداً لكلامه روى أحد المخطوفين لـ«شام» قصة خطفه من قبل مجموعة مجهولة في العاصمة قائلاً أن الخاطفين وضعوه في صندوق سيارته ومضوا بها، ولم تفتش السيارة عند أي من الحواجز التي مر عليها الخاطفون، حيث كان يسمعهم يقولون لعناصر الأمن والشبيحة في تلك الحواجز (نحن زملائكم) لتمر السيارة بسلام، ولم يخرج الشاب حتى دفع ذووه مليون ل.س.

في حين أن شاباً آخر خطف أيضاً على طريق السويداء – دمشق، وضعه الخاطفون في المقعد الخلفي من السيارة وهددوه بالقتل في حال التفوه بأي كلمة عند التوقف على أي من الحواجز الخمسة بين المحافظتين، إلا أن الشاب وقتها كان على يقين بأن العناصر في تلك الحواجز إن لم يكونوا شركاء الخاطفين لما تجرأ الخاطفون على المرور أمام تلك الحواجز ببرودة أعصاب، فلزم الشاب الصمت وقتها، وأطلق سراحه بعد أن دفع أهله مليوني ليرة سورية.

حصار المناطق الساخنة

يعقب الناشط على تلك الروايات: «إن تجاوزات عناصر الأمن والشبيحة في الحواجز لم تكن تصل إلى ذلك الحد لولا أنها أعطيت الضوء الأخضر من النظام نفسه، ومن أعلى مستوياته، لبث حالة من الفوضى في العاصمة وإرعاب الناس، لذلك فإن ما يقومون به هو أحد المهام الموكلة إليهم، ولكن في الوقت الذي يقومون فيه خفية بعمليات الخطف، تحت غطاء ما يسمى مجموعات مسلحة، فإنهم يقومون بغيرها من الأعمال الإجرامية جهاراً نهاراً أمام أعين المواطنين دون أدنى خجل».

يتقصدون على سبيل المثال منع وصول المواد الغذائية إلى بعض المناطق المنكوبة كمخيم اليرموك، وأشار أحد مواطني المخيم، أن حواجز النظام تمنع دخول الشاحنات المحملة بالخضروات والفواكه، تحت ذريعة حماية المدنيين من إدخال مواد متفجرة أو قنابل في تلك السيارات، وهنا استهزأ المواطن بهذه الحجة التي وصفها بالمكشوفة، لافتاً أن هدفهم من هذا الإجراء معاقبة سكان المخيم وحرمانهم من الغذاء، وتساءل كيف ستوضع القنابل في البطاطا والباذنجان؟!

وإذا كانت الحواجز الأمنية تمنع دخول المواد الغذائية والطبية إلى بعض المناطق الساخنة بذريعة ما، فإنها تعرقل وصولها إلى العاصمة دون سبب محدد سوى فرضها أتاوات على سائقي الشاحنات عند إيصالهم بضائع إلى دمشق، إما بإجبارهم على دفع مبالغ مالية، أو بالاستيلاء على قسم من الحمولة، لدرجة توقف فيها الكثير من سائقي الشاحنات عن العمل.

إهانات وتمييز طائفي

وبذلك فإن أمن الحواجز وشبيحتها لا يدخرون سبيلاً في استخدام نفوذهم لابتزاز الناس وسرقتهم مادياً، إلا أنهم يتقصّدون أيضاً إذلالهم وامتهان كرامتهم أيضاً، إما كلامياً أو بالاستخدام المفرط للسلاح والقوة، فليس من المستغرب أن يبدأ عنصر في حاجز أمني بإطلاق أعيرة نارية عشوائياً إن لم يستجب سائقو السيارات للتوقف بالطريقة والمكان الذي يعجبه، غير آبه بحياة المدنيين والأطفال، لذلك بات المواطن اليوم يحاول قدر المستطاع ملاطفة العناصر في الحواجز وتحمل مزاجيتهم المزعجة، وذلك لاتقاء غضبهم قدر المستطاع.

إلا أنه إذا كان المزاج مع أمن الحاجز قد يساعد البعض على تجنب شرهم، فإنه لن يساعد البعض الآخر في حال كان قيد نفوسهم في البطاقة الشخصية يعود إلى إحدى المناطق الثائرة كحمص أو درعا أو إدلب، حيث أن عناصر الأمن سيصبون جام حقدهم وغضبهم على تلك المحافظة بشخص الشاب الذي أمامهم، فهم إما سيجعلونه ينتظر كثيراً محتفظين بهويته، أو سيهزؤون به لدرجة مستفزة، وفي حال لم يضبط المستهدف أعصابه يمكن أن يعتقل ببساطة ودائماً التهم جاهزة.

استخدام الطوابير دروعاً بشرية

أما بالنسبة لمعاناة المواطن الكبرى في الوقوف لساعات طويلة أمام الحواجز الأمنية بالعاصمة، فهو من الأمور التي يعمل العناصر على خلقها، وذلك لحماية أنفسهم واستخدام المدنيين دروعاً بشرية لهم، خوفاً من أية هجوم عليهم أو استهداف من قبل كتائب الجيش الحر.

وانتشار هذه الحواجز مؤخراً كالخلايا السرطانية في العاصمة، وما تسببه من إعاقة لحياة المواطن السوري، وتقطيع لأوصال المدينة وريفها لدرجة شلت فيها الحركة في العاصمة، بات مصدر إزعاج للمواطنين بشكل عام بمن فيهم المؤيدون للنظام، على اعتبار أن أولئك باتوا يعلمون جيداً أن الحواجز الأمنية لم تستطع حمايتهم من التفجيرات التي طالت مناطق حساسة في قلب العاصمة خلال العامين الماضيين، بل على العكس بات المواطن اليوم يقلق من الازدحامات التي تتشكل أمام الحواجز، وهو ما جعل الأصوات تتعالى والأسئلة تزداد حول أسباب عدم تزويد عناصر الأمن بأجهزة كاشفة للمتفجرات إن كان الهدف الحقيقي من زرع الحواجز هو «حماية المدنيين من الانتحاريين» كما يزعم النظام، في حين أن عملها اليوم مقتصر على رؤية البطاقات الشخصية للسائقين وفتح صناديق سياراتهم في أحسن الأحوال، بالإضافة إلى عملهم على اعتقال الناشطين من خلال قوائم توزع عليهم بشكل دوري.

حصار دمشق

مع تقدم الثوار في ريف دمشق زاد النظام عدد الحواجز المحيط بالعاصمة، في السنة الأولى للثورة كانت تقتصر على الساحات والشوارع الرئيسية، لمنع تنظيم أي مظاهرات احتجاجية في العاصمة، بما لا تتجاوز 40 حاجزاً، فيما تذهب تقديرات الناشطين اليوم إلى وجود نحو 300 حاجز، ضمن خطة أمنية محكمة، لتقطيع أوصال المدينة وفصل الريف عنها، وشل أي تحرك واسع وأي محاولة منظمة للوصول إلى قلب العاصمة دمشق، وكذلك لحصار المناطق الساخنة ومنع وصول المساعدات الإنسانية أو الإمدادات الطبية إليها، لتصبح هذه الحواجز اليوم إحدى وسائل النظام الهامة التي تساهم في استمرار احتلاله للعاصمة، وبالمقابل تعكس خوفه الشديد من تقدم الثوار واقتراب موعد الحسم.

السكان يعودون إلى الرقة رغم القصف.. و"الشارع" تنظم فعاليات مدنيّة فيها

رامي العلي – الرقة

بدأت مدينة الرقة تستعيد عافيتها بعد قرابة الشهر على تحرير آخر المعاقل الأمنية لنظام الأسد في المدينة، وهي الأمن العسكري، ومع استمرار حصار الجيش الحر للفرقة 17، وبالرغم من استباحة طائرات الأسد لأجواء المدينة، وقصفها لعدة مواقع داخل المدينة وخارجها، عاد العديد من السكان لممارسة أنشطتهم اليومية ولو بصورة أقل مما كانت عليها سابقاً.

الحياة تعود

شارع تل ابيض الذي كان يعج بالناس، بات قريباً جداً من استعادة نشاطه المعتاد، مطاعم الأطعمة السريعة ودكاكين البقالة باشرت نشاطها هي الأخرى بشكل أوسع مما كان خلال الأسابيع الماضية، كذلك الأمر فقد افتُتحت محلات الأقمشة والعيادات الطبية والصيدليات لتغطي حاجة الناس المتزايدة، ذلك بعد عودة عدد كبير منهم إلى المدينة بعد تهجير قسري استمر لأيام .

حدثتنا إحدى السيدات اللواتي التقينا بها في الشارع قائلةً: "يجب أن نعود لممارسة حياتنا الطبيعية، أنا على يقين بأن بشار لن يدعنا وشأننا، وسيمطرنا بالصواريخ والقنابل والبراميل المتفجرة، لذلك سنشتري ونبيع ونتسوق ونتحداه ونؤكد له أننا سنستمر رغم كل الظروف".

أبو علي صاحب (ميني ماركت) للمواد الغذائية قال لنا: "الحمد لله المدينة آمنة جداً، ولم يحدثني أحد بحالات سرقة، ولكن مشكلتنا الآن هي قصف الطيران ومدافع الهاون، والتي اعتقد أنها لازالت من فعل الشبيحة داخل المدينة الذين يحاولون إرهاب الناس".

مبادرات مدنيّة

ما كان ملفتاً للنظر هو قيام مجموعة من الشبان بتنظيم حركة المرور في تقاطع الخضر، أحد أهم تقاطعات المدينة، قابلنا أحد الشباب الذين نظموا السير هناك فقال لنا أحدهم: "شعور رائع أن تنظم السير، فالتنظيم هو أساس العمل المتقن، في هذا التقاطع حركة سيارات ومشاة كبيرة أغلب ساعات اليوم، لذلك رأينا من واجبنا كشباب حراك مدني أن نقوم بمثل هذه المبادرة".

وأضاف قائلاً: "لاقينا ترحيباً من الناس ومن أصحاب السيارات من المدنيين، أو حتى من سيارات الجيش الحر والمجاهدين، والكل شجعنا على الاستمرار بعملنا هذا".

احتفالية "الشارع السوري" بالرقة

ومع عودة الحياة تدريجياً إلى طبيعتها، نظّم مجموعة من شباب الحراك المدني السلمي فعاليات احتفالية "الشارع السوري"، والذي دأبت مؤسسة الشارع للإعلام والتنمية على تنظيمها منذ العام الماضي.

احتفالية الرقة، باعتبارها مدينة محررة، شملت تزيين وتجميل مبنى الساعة وسط المدينة بعلم الاستقلال رمز الثورة السورية، وأيضاً شملت تزيين أحد الجدران المؤدية إلى ساحة المحافظة بأسماء شهداء الرقة، هذا الجدار الذي يعتبر الشاهد الحي على المذبحة التي ارتكبتها قوات الأسد بحق الثوار الذين خرجوا لتشييع أحد شهداء الثورة منذ قرابة العام.

أحد المارة أبدى إعجابه بتزيين مبنى الساعة قائلاً: "نحن نفتقر كثيراً لأعلام الثورة داخل المدينة، ووجود علم كبير للثورة على مبنى الساعة، والذي يعتبر معلماً للمدينة، شيء مهم جداً جداً".

فيما عبّر آخرون عن سعادتهم بفكرة كتابة أسماء الشهداء على الجدران، مؤكدين أن من الواجب تخليد أسماء الشهداء الذين ضحوا واستشهدوا في ساحة الساعة.

واختتمت فعاليات أسبوع الشارع السوري بـ"سينما الشارع"، والتي عرض فيها عدد من أفلام المؤسسة في أحد أهم شوارع المدينة، استمر العرض لمدة تزيد عن الساعة من الزمن، وتنوعت الأفلام. بعد انتهاء عرض السينما، بدأت أمسية شعرية لعدد من شعراء المدينة الثوريين، كان من بين القصائد قصيدة مهداة لأمهات سورية تكريماً لهن لما قدمنه منذ بدء الثورة وحتى اليوم.

استطلعت "شام" آراء السكان الذين حضروا هذه الفعالية، محمد أحد الشبان قال لنا: "فكرة السينما هي فكرة جديدة على مدينتنا، لطالما سمعنا أن هناك سينما في الرقة، ولكنها معطلة منذ زمن، أتمنى أنك تتحول سينما الشارع إلى سينما بدور عرض نظامية، لأننا بحاجة لتطوير الرقة، وإضافة نشاطات جديدة إلى مدينتنا".

عبد الرحمن، طالب جامعي، عبّر عن سعادته بسينما الشارع قائلاً: "عملت قبل بداية الثورة مع اتحاد الطلبة لتنظيم مثل هذه الفعاليات في جامعة الفرات، ولكننا كنّا نتعرض للتضييق، الآن وبعد أن تحررنا بإمكاننا تنظيم كل الفعاليات الطلابية عندنا تعود الجامعات إلى العمل".

التقت "شام" بأسامة حسن، وهو من الفريق الصحفي لاحتفالية الشارع، وأحد منظمي الفعالية كي يحدثنا أكثر عن سبب إقامة الاحتفالية فأجاب: "كنّا نرغب قبل التحرير بتنظيم الفعاليات المختلفة في المدينة، ولكن وبسبب التضييق الأمني لم نستطع إقامتها، الآن وبعد أن تحررت المدينة عمدنا مباشرة إلى تنظيم هذه الفعاليات".

وأضاف قائلاً: "الهدف من تنظيم فعاليات هذا الأسبوع في الرقة، هو أن نظهر للعالم أجمع أن باستطاعتنا تنظيم فعاليات مدنيّة بالرغم من القصف الجوي المتواصل للمدينة، وأن نعيد تنشيط المدينة بعد أن خاف العديد من السكان من ممارسة نشاطاتهم المعتادة".

الأكراد في واجهة الأزمة السورية

مرهف دويدري

مع بداية السنة الكردية الجديدة، كان للأكراد الحصة الأكبر في مجريات الحدث السوري، وهم الآن في واجهة الأحداث التي غيّبوا عنها سنوات طويلة جداً، وبدأوا يحظون بحقوقهم، وإن كانت غير كاملة بنظرهم، إلا أنهم وضعوا أقداماً ثابتة على الخارطة السياسية السورية كأي طرف له الحق في تأسيس سورية الجديدة.

بالتزامن مع زيارة أوباما للشرق الأوسط، واعتذار بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل من رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان عن الهجوم الإسرائيلي على السفينة مرمرة، نلحظ تسارعاً مذهلاً في انهيار التحالفات الاستراتيجية لكثير من القوى الإقليمية، حيث بدأت الأوراق تختلط والرؤى تتشابك للحاق بكل هذه التطورات الإقليمية..

بدون سابق إنذار يعلن عبد الله أوجلان، زعيم حزب العمال الكردستاني المسلح، أنه لابد من إلقاء السلاح، والدخول في اللعبة السياسية، من أجل حقن دماء الأكراد الذين عانوا من الحرب طويلاً. وهذا يؤدي بضرورة خروج حزب العمال الكردستاني في سورية، أو ما يعرف بحزب (b.k.k)، من الصراع الدموي على أرض سورية، خصوصاً أن الأكراد منقسمون على أنفسهم، فمنهم من قام ضد النظام ونادى بحرية مخنوقة في الحلوق منذ عام 2004، ومنهم من ينتمي إلى "الاتحاد الديموقراطي" وهو حزب موال للنظام يحاول أن يفرض سيطرة على المنطقة التي يعتبرها مكانه الطبيعي، ونعني المناطق ذات الغالبية الكردية، إذاً بدأت حمائم السلام ترفرف فوق منطقة الجزيرة السورية!

و من جهة ثانية يأتي انتخاب غسان هيتو كأول رئيس للحكومة المؤقتة في سورية، وهو من أصل كردي، بمثابة الاعتراف بالقضية الكردية من قبل ائتلاف المعارضة، وهو ثاني شخصية كردية تعتلي منصباً مهماً في المعارضة السورية بعد عبد الباسط سيدا رئيس المجلس الوطني السوري السابق. كان هذا الانتخاب الضربة القاصمة للنظام مما أفقده صوابه، بعد أن استلم الائتلاف مقعد الجامعة العربية في القمة العربية في الدوحة، وربما هو بداية لاستلام الائتلاف مقعد سورية في الأمم المتحدة، مما قد ينهي أي شرعية دولية لهذا النظام المحاصر.

بالمقابل كان اغتيال الشيخ البوطي، المتحدّر بدوره من أصول كردية دمشقية، في تفجير – كما ادعى اعلام النظام – جامع الإيمان، ضربة قوية للنظام، إن كان من نفذ هذا الاغتيال المعارضة التي نفت ذلك وعلى لسان أكثر من فصيل مقاتل، فالرجل الذي كان يسوّق للنظام، ويتكلم بصوابية أعماله الإجرامية، هو رجل الدين الأكثر مصداقية في الشارع السوري قبل الثورة، ومازال له مريدون كثر بعد الثورة.

أما إذا كان النظام من قام بذلك كما تتهمه المعارضة، فهو أراد أن يبث فتنة بين أطياف السنة من عرب وأكراد، على قاعدة أنه كلما زادت الفتن زاد معها عمره الأفتراضي الذي انتهى منذ مظاهرة جامع العمري في درعا منذ عامين.

إذن هي كما يقال لعبة عض الأصابع، خصوصاً بعد أن استخدم النظام السلاح الكيماوي، واتهم به المعارضة، ورفع شكوى إلى مجلس الأمن وللجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو بذلك يريد أن يستعين بالقوى الدولية في معركته ضد الشعب السوري.

إذن أكراد سورية دخلوا اللعبة السياسية في سورية من الباب الواسع، وهم بذلك ينهون عقوداً من التهميش، ولكن ما أخشاه أن يتحول الدور الكردي في سورية، كما تحول في العراق – بعيداً عن كردستان العراق- من مكون سياسي ناشط، إلى مجرد مناصب ذات صلاحيات فخرية، كما هو حال الرئيس العراقي جلال طالباني، وأن تنتهي الحقوق الكردية عند عتبة نيل الجنسية وبعض الحقوق الأخرى التي يراها الأكراد حقوقاً مشروعة بالنسبة لهم.

استقالة الخطيب بين حكومة هيتو والقمة العربية

مهيب حسين

إذن استقال الشيخ أحمد معاذ الخطيب من رئاسة الائتلاف بعد مخاض عسير جداً لأول حكومة للمعارضة، يأتي ذلك بعد فترة طويلة من تشرذم المعارضة، وقبيل القمة العربية المنعقدة في الدوحة نهاية الشهر الجاري، والتي من المفترض ان تتسلم فيها المعارضة مقعد سورية في الجامعة العربية، بعد ان أقرت الجامعة سحب شرعية نظام بشار الأسد، وتجميد عضوية سورية كنظام في مجلس الجامعة، واعتبار الائتلاف الممثل الشرعي والوحيد للشعب السوري، بالرغم من أن السفارات السورية في تلك البلاد مازالت تحت سيطرة حكومة النظام، ما يشكل مفارقة طريفة يظهر من خلالها الانفصام الفكري للحكومات العربية بين ما يريدون هم والقوى الدولية من جهة وما تريده القوى الإقليمية من جهة أخرى.

مازالت حكومة هيتو غير معترف بها عند القوى الثورية المسلحة التي تقاتل وتحرر الأرض والتي تقول أنها وحدها صاحبة القرار في شرعية أي حكومة تنبثق عن الائتلاف وقوى المعارضة، مع أن السيد غسان هيتو زار حلب و اطلع على الأحوال على الأرض، وكأنه بات لزاماً على كل مسؤولي المعارضة المرور بحلب لأخذ الشرعية، علماً ان ما يشاع في الإعلام أن أكثر من 60 % من الأراضي السورية باتت محررة.

مع ذلك فإن عدداً من المعارضين من الصف الأول جمّدوا عضويتهم أو انسحبوا من الائتلاف لاعتبارهم أن هذا المرشح قد فرض على الائتلاف وتم تعينه، وكل ما حدث من انتخابات كانت عبارة عن سيناريو تم إخراجه بشكل سخيف، وقد اتهمت قطر بكتابة هذا السيناريو والأخوان المسلمون بإخراجه، فالرجل يعيش خارج سورية منذ 35 سنة كما يتهمه بعض المعارضون بأنه ليست له دراية كافية بالشأن السوري والشعب السوري كما يجب، ويذهب ميشيل كيلو المعارض البارز في المنبر الديموقراطي إلى القول: «إن هيتو عُين وفُرض على الائتلاف لأنه قريب من الإخوان المسلمين، وهو رجل نكرة وضعيف، وفي هذه الحالة يستطيع رجالات الإخوان أن يتحكموا بالقرارات من خلال هيتو على اعتباره واجه وهم الحكام الحقيقيون».

إن تداعيات انتخاب رئيس للحكومة المؤقتة للمعارضة السورية، وعدم دفع عجلة الدعم الدولي للمعارضة المسلحة، وتحكم الرجال الأقوياء في الائتلاف ومن ورائهم الدول الإقليمية بمباركة دولية؛ كل هذا دعا الشيخ الخطيب للاستقالة على مبدأ الضغط على الأخر من أجل الحصول على مكتسبات أكثر، إلا أن توقيت الاستقالة ربما كان خاطئاً، ولكن ليس إلى درجة يمكن أن نتهم فيها الشيخ الخطيب بالتخاذل أو التحايل كما قال البعض.

دعا الخطيب قبل أشهر إلى حوار مع النظام بشكل غير مباشر مع شروط وضعها لإحراجه، إلا ان البعض اعتبر المبادرة خرقاً للميثاق الأساسي للائتلاف، فتراجع عنها وجعل رحيل الأسد الشرط الأساسي مع جدول زمني، وكان هذا أول تراجع عن قرار اتخذه كرئيس لهذا الائتلاف. ومع تمرير أول تنازل له، استطاعت بعض التحالفات في الائتلاف تجميد أي قرار يمكن أن يهدم أي هيمنة إقليمية على الائتلاف، وجعله -أي الائتلاف- مرتبطاً بقرارات هذه الدول الإقليمية، وكان أخرها انتخاب غسان هيتو رئيسا للحكومة على الرغم من أنه غير معروف، ولم يكن من المرشحين الذين سربت أسماؤهم قبل أيام من انتخاب رئيس الحكومة.

ولعل تراجع الشيخ أحمد معاذ الخطيب عن استقالته وقبوله ترؤس الوفد السوري للجامعة العربية، وقبول رئاسة هيتو للحكومة، جاء من باب سد الذرائع لعدم شق الصف في المعارضة التي ما تلبث أن تتحد حتى ينشق صفها إلى صفوف وتيارات.

استقالة الخطيب هي الثانية بعد برهان غليون، وهما تعتبران سابقة لمسؤول سوري يستقيل من منصبه بإرادته سواء في النظام والمعارضة المصابين بداء المناصب والتيارات.

شروق وغروب

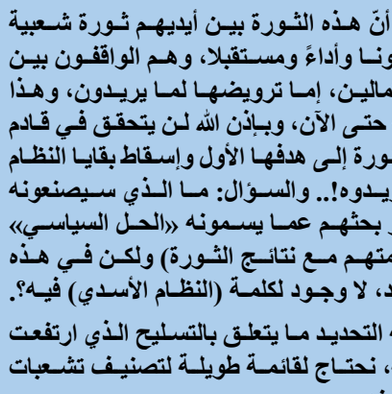

نبيل شبيب

الحوار حول احتواء الثورة محظور أيضا؟..

ازداد اللغط ولم يسبق أن انقطع طوال عامين من عمر الثورة الشعبية في سورية، ومحوره السؤال عن تعامل القوى الخارجية مع هذه الثورة، وما لم يتضح ذلك لا جدوى من الجدل خلافا أو اتفاقا حول التعامل معها من جانب الثورة أو من يتصدى لعمل سياسي «ثوري».

وعند ربط الموقف الفرنسي الأخير بما سبقه وما يشابهه من جانب دول أخرى يتبين حجم الخلل الكبير في المواقف، العربية والإقليمية والدولية، بشأن الثورة وكيفية دعمها، مع زعم الحرص على سورية ومستقبلها، ولن نستطيع ضبط الموقف الثوري الأفضل، قبل تحديد معالم مشهد التعامل مع الثورة، .. فلنحاول ذلك في ميدانين فقط: السياسي والعسكري.

سياسيا.. يقول الجميع حتى اليوم بوجوب التوصل إلى حل سياسي، مع النظام، أو مع بعض بقاياه، أو حتى بمعزل عنه.. ولكل فريق غاية صادرة عن أهدافه وليس عن أهداف الثورة، ولا يوجد -إن وجد- سوى بعض التطابق الجزئي في بعض الفروع أما جوهر أهداف الثورة «الشعبية»، فهل يزعم أحد أنه ينطبق على أهداف روسية أو أمريكية أو إيرانية أو أوروبية أو حتى عربية دون أن نستغرق في تفاصيل مؤلمة؟..

هم جميعا يعلمون أنّ هذه الثورة بين أيديهم ثورة شعبية غير مسبوقة مضمونا وأداءً ومستقبلا، وهم الواقفون بين يديها أمام أحد احتمالين، إما ترويضها لما يريدون، وهذا ما لم يمكن تحقيقه حتى الآن، وبإذن الله لن يتحقق في قادم الأيام، أو وصول الثورة إلى هدفها الأول وإسقاط بقايا النظام أرادوا ذلك أم لم يريدوه!.. والسؤال: ما الذي سيصنعونه آنذاك؟. ألن يستمر بحثهم عما يسمونه «الحل السياسي» (لمشكلتهم هم وأزمتهم مع نتائج الثورة) ولكن في هذه الحالة بإخراج جديد، لا وجود لكلمة (النظام الأسدي) فيه؟.

عسكريا: على وجه التحديد ما يتعلق بالتسليح الذي ارتفعت وتيرة الجدل حوله، نحتاج لقائمة طويلة لتصنيف تشعبات المواقف الحالية، فمنهم:

- فريق روسيا وإيران والصين.. أي من يطالب بحظر التسليح، ولكن يسلّح هو بقايا النظام لتتابع جرائمها، فمقصده واضح: حظر تسليح الثورة في محاولة يائسة لمنع انتصارها.

- فريق الدول الغربية جميعا.. أي من يحظر التسليح رسميا، وهنا لا ينبغي أن نغفل عن اتخاذ قرار الحظر أثناء «سلمية الثورة» وفي غياب ما يسمونه «مجموعات إرهابية أو متطرفة!»، ولم تشارك هذه الدول من قبل في تسليح «النظام» فواضح إذن أن الحظر استهدف الثورة من اللحظة الأولى، وكل قرار يصدر الآن بشأن استمراره يعني استمرار استهداف الثورة به.

- فريق الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأشد ارتباطا بها، وهو الفريق الذي ترمز إليه عناوين «الخط الأحمر.. والأسلحة غير القاتلة»، وهؤلاء انتظروا زهاء ١٤ شهرا مع كل ما كان خلالها من تقتيل وتدمير، ليتحدثوا عن «خط كيمياوي أحمر» ثم احتاجوا إلى أكثر من تسعة شهور أخرى ليتحدثوا عن «أسلحة غير قاتلة»، وسيحتاجون إلى الفترة المتبقية حتى تتساقط البقية المهترئة من النظام، ليتحدثوا عن تقديم سلاح ما. ولا يجهل عاقل أنه -إن قبلت به الثورة آنذاك- فسيكون سلاح الشروط والقيود، وهو مرفوض، ولن تكون له علاقة بطبيعة الحال بدعم الثورة، بل سيكون أداة من أدوات الجهود المتواصلة لاحتواء نتائجها.

- فريق من الدول الأوروبية والإقليمية والعربية، يقدم (أو يزعم أنه يريد أن يقدم) السلاح في حدود ما تسمح به قنوات الحظر الأجنبية، وهذا ما يستهدف صناعة موازين داخلية للقوى الثورية المسلّحة وفق رؤية من يقدمون السلاح لمستقبل سورية، أو بتعبير أوضح (دون التسمية المباشرة.. والدول المعنية معروفة):

من يحقق المآرب الإقليمية لهذه الدولة يحصل على بعض السلاح منها، أو يحقق مآرب تلك الدولة يحصل على بعض السلاح منها، ولئن قبل فريق من الثورة المسلحة في سورية بهذا وفريق آخر بذاك، فقد تتحول الثورة الآن أو يوما ما إلى اقتتال (حرب بالنيابة) بين الفريقين، والثقة كبيرة بوعي الثوار وقادتهم، ولكن السؤال المطروح حاليا: هل هذا ما يستحق وصف «دعم الثورة بالسلاح»؟.

الثورة الشعبية في سورية بجميع فصائلها أفرادا وقادة، وبجميع من يريد أن يربط نفسه سياسيا بها -لا أن يربطها بنفسه وبسياسته- في حاجة إلى أقصى درجات الوعي والثبات.

كل ما وصلت إليه الثورة حتى اليوم كان بجهود ذاتية، وكلمة «جهود» تقطر ألما ودما، فهي تعني تضحيات لا مثيل لها، ومعاناة غير مسبوقة.. ولكنها تعني أيضا بطولات تاريخية فذة.

وكل ما يمكن أن تصل إليه الثورة الآن.. لا يتحقق إلا عبر التشبث المطلق بهذا الطريق المؤلم البطولي.

من يؤكد رغم التضحيات: لا حوار مع بقايا النظام حول أي صيغة من الصيغ لبقاء «بعضها»، يجب أن يؤكد أيضا: لا حوار مع من يضع شروطه المرتبطة بمآربه هو حول صيغة من الصيغ تتضمن القبول بتلك الشروط المتناقضة مع جوهر الثورة.

قد يبدو هذا مستحيلا، ولكن بمعايير مستمدة فقط من عصر ما قبل الثورة.

ويبقى مبدأ الحوار ساري المفعول: على إسقاط بقايا النظام دون بقائها.

وعلى (الدعم الحقيقي) للوصول إلى هذا الهدف الأول من أهداف الثورة، دون شروط تمنع من الوصول إلى أهدافها الأكبر والأعظم: الاستقلال الحقيقي والسيادة الفعلية، وهما البوابة المحتمة للحرية والكرامة والعدالة والبناء والتقدم.

الناشطون.. وتنفيذ المهام تحت عيون النظام

نور العمر

في ظل أعتى وأظلم فروع أمنية ومخابراتية في العالم، لجأ الناشطون السوريون لابتكار وسائل تجنبهم الوقوع في أيدي تلك الفروع وذلك من خلال التحايل عليها، كي يتمكنوا من إتمام مهامهم الثورية ويسهلوا حركتهم في المناطق التي يتواجد فيها النظام، وقد أضطر البعض للمخاطرة بالأخ والأخت والصديق للقيام بعملهم. أساليب متنوعة لم تخل من المخاطرة ولكنها مكنت الناشطين في معظم الأحيان من التخفي والإفلات من قبضة النظام، وتنفيذ المهام.

الاستعانة بصديق

أكدت (ميس . م) إحدى الناشطات الميدانيات على الأرض أنها كانت تعمل على نقل المعونات الطبية والإغاثية لمناطق عدة في العاصمة، وأضافت: «اسمي كان ولا يزال من الأسماء المطلوبة لعدة فروع أمنية، ومع هذا لم أتوقف يوماً عن فعل ما يمليه علي ضميري وواجبي الوطني، ولو كنت بمفردي لما استطعت ذلك، ولكن الأشخاص الوطنيين والشرفاء كثر، فعند اشتداد الأمور والتدقيق الشديد على الحواجز، كنت أستعين بصديق لي ذي رتبة عسكرية، ولكنه من الأشخاص نظيفي الكف، فكنا نقوم بنقل الأدوية والمستلزمات الطبية بسيارته، طبعا التي لاتفتش على الحواجز لأنها سيارة عسكرية، وكنا عندما نمر على الحواجز، ولدى رؤيتهم لهوية صديقي، لا يسأله العنصر الذي يقف على الحاجز عن أي شيء يحمله في سيارته، أو أي شخص معه».

الأخ الشبيه

ومن ناحيته (كمال س) قال: «منذ الأشهرالأولى للثورة بت ملاحقاً لدى جميع الأجهزة الأمنية بسبب نشاطي الإعلامي والإغاثي في جميع المناطق، ومع اشتداد الأزمة كثرت الحواجز الثابتة والطيارة في جميع المحافظات وعلى جميع الطرقات، وأي شخص يمت بصلة لي كانوا يسألونه عني، وعن أماكن تواجدي وبالطبع لم يعد بمقدوري التنقل باسمي وهويتي الشخصية، ولكن والحمد لله والفضل له ثم لوالدتي الكريمة التي أنجبتني، أنا وأخي نشبه بعضنا لدرجة كبيرة، فكنت أستعير منه هويته الشخصية أثناء سفري بين المحافظات، وعند ذهابي لأماكن تكثر فيها الحواجز، وبذلك استطعت أن لا أقع ولم يستطع أحد التعرف إلي حتى اللحظة».

اسم ميت وصورة ملاحق

أما (أيمن . ح) فقال: «لم أتوقع أن نصل لهذه الدرجة، هذه أشياء كنا نشاهدها في الأفلام والمسلسلات البوليسية، ولكن جبروت وتجبر وظلم هذا النظام دفعنا لذلك، فقد أضعت هويتي أثناء مشاركتي في إحدى المظاهرات، ووقعت بيد الأجهزة الأمنية وأصبح أسمي معمماً على جميع الحواجز والدوائر الرسمية التي من ممكن أن أمر بها، ولكن الحاجة أم الاختراع فقد نصحني أحد الأصدقاء بأن أحمل هوية أحد الأشخاص المتوفين، وبأن هناك عدة أشخاص لهم نفس حالتي أعادوا إحياء أسماء بعض الموتى، وإصدار هويات جديدة تحمل أسم شخص ميت وصورة شخص ملاحق».

وتابع: «فليسامحنا إخوتنا الأموات، ولكن مجبر أخاك لا بطل، فنحن مضطرون لهذا الفعل لكي نستطيع أن نستمر بثورتنا ونصل للنصر المنشود».

أنا وأختي

أنس ناشط إعلامي، يعمل في عدة مناطق من العاصمة، قال: «تم اعتقالي في بداية الثورة وأجبرت على كتابة تعهد بأن لا أعود لممارسة نشاطي في الثورة، أو الخروج في المظاهرات، وبات اسمي معمماً لدى جميع الفروع الأمنية، وعند كل حاجز كنت أستدعى للتحقيق، ولكن عندما أضطر للنزول إلى المناطق المشتعلة لأغطي أخبارها إعلامياً كنت أستعين بأختي التي كانت تقلني معها بسيارتها أنا وجميع أدواتي من الكاميرا والكمبيوتر وغيرها، وبالطبع بمجرد رؤيتهم لفتاة خلف المقود لا يسألونها أي شيء ولا تفتش السيارة أبداً، حتى في بعض الأحيان كنا ننقل بعض الجرحى والمقاتلين معنا، ونشكر الله بأنه حتى الآن لم يتم كشفنا لا أنا ولا أختي، ولم نتوقف عن هذا العمل».

وتابع أنس: «لقد تعرضت لكثير من الانتقادات لأنني أزج بأختي بأمور لا دخل لها بها، وبأنها فتاة وربما يكون عقابها أشد ظلماً، ليس لعمل قامت به بل لأنها ساعدت ناشطاً إعلامياً، والخبر والصورة هي التي يحاربها هذا النظام، ولكنني أقول لهم لا أنا ولا أختي أغلى من أبناء هذا الوطن وأرواحنا جميعا فداء لسوريتنا».

مؤتمرات تنكرية

أما سامر فهو رجل أعمال مقيم في الأمارات العربية المتحدة، وعمله بين دبي ودمشق، قال لنا: «في بداية الثورة كنت أنوي حضور إحدى المؤتمرات للمعارضة في مصر، ولكن الخوف من افتضاح أمري دفعني لأمر لا أحبه، فقد اضطررت للتخفي ووضع شوارب وشعر مستعار، ليس خوفاً أو خجلاً من الفعل الذي أقوم به، ولكن الخوف على الأهل الذين في داخل البلد هو ما دفعني لذلك».

وتابع السيد سامر: «مع هكذا نظام ظالم وقاتل تضطر لفعل أي شيء، وهذه أشياء ليست من شيمنا كسوريين، فنحن نفتخر بأي شيء نقوم به، ولكن الظلم والخوف على الأهل من هكذا نظام لا يرحم لا بشر ولا حجر، هو ما دفعنا لذلك».

هذه حال الكثير من الناشطين السوريين، منذ نحو سنتين حتى الآن، وهذه بعض الأساليب التي يتبعها أغلب الناشطين السوريين منذ بداية ثورتهم حتى الآن، فرغم اختلاف طرق التخفي لكل واحد منهم إلا أنهم اتفقوا جميعاً على خدمة بلدهم وعمل أي شيء لنيل الحرية المنشودة.

«الجراد» يغزو ممتلكات المواطنين في المناطق الساخنة... وأسواق السرقات تصل دمشق

ريان محمد

- لا يميزون بين الطوائف والملل أو بين موال ومعارض، ويستبيحون كل ما هو متاح.
- مواطن يشتري أثاث بيته من السارقين بـ25 ألف ليرة ويدفع لهم أجرة السيارة.

في ظل الفوضى التي تشهدها البلاد، وسياسة العقاب الجماعي الذي انتهجها النظام الأسدي ضد المناطق المطالبة بالحرية والديمقراطية، وبعد حكايات سوق المسروقات (سوق السنة) في حمص، شهدت دمشق خلال الفترة الماضية أسواق أثاث وثياب سرقت من سوريين هربوا من منازلهم إثر قصف مناطقهم، وقد تكون هذه السرقات الأكبر في تاريخ البلاد، حيث تم نهب مناطق بكاملها، وبيعها في أسواق محددة أو نقلها إلى خارج المدينة، على مرأى من النظام الأسدي، وكله تحت شعار محاربة «العصابات الإرهابية».

مصادرة وليس سرقة!

أبو مهند، مهندس متقاعد في الخامسة والستين من العمر، كان يسكن في ضواحي دمشق الجنوبية، خرج من منزله عقب القصف الذي تعرضت له منطقته، وبعد أن سيطر الجيش الأسدي عاد ليطمئن على «شقا العمر» كما يصفه. تجول في منزله فوجد كل شيء مبعثراً والزجاج مكسوراً، الكتب على الأرض، والكثير الكثير من الأثاث غير موجود. يستند إلى الجدار ويقول: «كل شيء ضاع، شقا عمري ضاع، لن أترك لأولادي سوى هذا الخراب، لم يكن حالنا هكذا عندما كان مقاتلو الجيش الحر هنا، حتى أنهم لم يفتشوا منازلنا»، يخرج من بقايا منزله ليجد براده على جانب الطريق بالقرب من حاجز الشبيحة، يقول لهم: «هذا برادي!» يرد عليه أحدهم: «شو عم تتبلانا؟! هذا صادرناه من العصابات الإرهابية، وأنصحك بعدم العودة إلى هنا فالمكان غير آمن».

هذا ليس حال أبو مهند وحده، بل حال مئات آلاف السوريين الذين هربوا من منازلهم جراء القصف الجوي والمدفعي، فعندما تتجول في تلك المناطق لن تجد بها سوى الخراب، جميع المنازل قد سرقت عن بكرة أبيها، والزجاج يملأ الشوارع، حتى الأبواب والنوافذ سرقت، وجزء من المنازل مهدم والآخر آيل للسقوط.

الواقع أشد غرابة من الخيال

روى هاربون من القصف لـ«شام» قصصاً تكاد تحسبها من إحدى الروايات الخيالية، فهذا أبو مصطفى يقول: «جاري ذهب ليطمئن على منزله فوجد مجموعة من الشبيحة المسلحين يحملون أثاث منزله في سيارة نقل، وخوفا من أن يُقتل أو يحسب على العصابات المسلحة، قال لهم: «هل هذه الأثاث للبيع، فقد سرقت العصابات الإرهابية منزلي وأنا بحاجة إلى بعض الأغراض». وبعد أن تفحصه الشبيحة بنظراتهم، قالوا له: «نعم للبيع»، فقال لهم: «ليس معي سوى 25 ألف ليرة وأجار سيارة النقل على حسابي» وافقوا ودفع المبلغ وركب في السيارة، وبعد أن خرج من المنطقة، قال له السائق: «صفقة موفقة فهذه الأغراض تساوي نحو 200 ألف ليرة»، فأجابه:«هذا أثاث بيتي»، بُهت السائق ولم يجد رداً».

في حين قالت سعاد وهي فتاة متزوجة حديثاً: «خرجنا من منزلنا وجهاز العرس فيه، لكن عندما عدت لم أجد منه شيئاً». تقاطعها أم علي: «عشر سنوات ونحن نعمل ليل نهار ليكون لنا منزل، ولكنا سكنا فيه 10 أيام فقط، وهربنا من القصف الذي سواه بالأرض».

من جانبه، قال عبد السلام، موظف: «بعد نزوحي من منزلي، بحثت عن أثاث مستعمل بدلاً من أساسي الذي سُرق، ولكن للأسف وجدت بعض أغراضي في سوق الكباس بدمشق تباع بنصف ثمنها، إن القهر الذي في قلبي لا تسعه الأرض، إن شقا العمر استبيح».

اجتياح يشبه غزو الجراد

من جهته قال سليم، ناشط مقيم في إحدى ضواحي دمشق: «عندما سيطر مقاتلو الجيش الحر على ضواحي دمشق، قام الجيش الأسدي بقصف تلك المناطق ما تسبب في نزوح أهلها، ومن ثم اقتحم الأسديون الجزء الذي أنسحب منه المقاتلون، وأخذوا ما وجدوه من ذهب أو مال، ليأتي بعدهم الشبيحة، الذين يرثون من الجيش تلك المناطق لمنع مقاتلي الجيش الحر من إعادة السيطرة عليها، فقاموا بسرقة كل ما فيها من أثاث وبضائع، حتى صنابير المياه ومقاعد المراحيض لم يوفروها».

وبيّن أنه: «في المناطق التي يقطنها الشبيحة هناك مستودعات كبيرة يضعون فيها مسروقاتهم»، موضحاً: «في بداية الأحداث كانوا يبيعون سرقاتهم بأسعار بخسة قد لا تصل إلى عُشر ثمنها الحقيقي خوفا من المساءلة القانونية، لكن عندما أيقنوا أن النظام يغضّ عنهم النظر، أصبحوا يخزنون مسروقاتهم ليصل السعر إلى نحو 50% من قيمتها في السوق، كما أصبحوا يرسلونها إلى محافظات أخرى».

وأضاف سليم: «كل شيء قابل للبيع حتى الملابس، ففي عدة مناطق أصبحت هناك محلات للملابس السورية المستعملة، وهي ملابس السوريين الذين هُجّروا بفعل القصف والعمليات العسكرية، والذين حُرمت مناطقهم من كل الخدمات التي تسمح لهم بالعودة إليها عقب سيطرة النظام عليها، بحجة عدم الأمان والعصابات الإرهابية، ولكن الحقيقة تكمن في العقاب الجماعي الذي ينزل على كل المناطق التي طالبت بالحرية والكرامة».

وأوضح سليم أن «السارقين لا يميزون بين الطوائف والملل، أو بين موالٍ ومعارض، فهم يستبيحون كل ما هو متاح، وبتسهيل من القوى الأمنية المسؤولة عن تلك المناطق، حيث أنها تبيعهم إياها بالحارات، أي تبيعهم «الحق» في نهب هذه الحارة أو تلك، وأحياناً تأخذ عمولة عن كل سيارة تخرج من المنطقة بغض النظر عن حمولتها».

ممتلكات الناس غنائم حرب

ويضيف سليم: «المواطن الذي كان يريد إخراج أثاث منزله بحاجة إلى الكثير من التصريحات والواسطة وإثبات الملكية، إضافة إلى إكراميات الحواجز التي يتوجب عليه دفعها. في حين تعبر سيارات الشبيحة، بملابسهم العسكرية دون اعتراض أو سؤال من أحد، وبغض النظر عما تحمل، فحصة المشرفين على الحواجز قبضوها نقداً، ومن ثم ترسل المسروقات إلى سوق «الحرمية» بدمشق أو إلى المستودعات لترسل بعدها إلى خارج دمشق، ورغم شكوى المواطنين وفضح وسائل الإعلام لهذه التجاوزات التي لا تزيد البلاد إلا تمزيقاً، فإن النظام لا يسمع ولا يرى، بحجة أن المرحلة الحالية لا يمكن فيها ضبط التجاوزات».

ويوضح سليم أن «السرقة تتم بتسهيل من النظام، ففي البداية لم يكن يمنح الشبيحة رواتباً، بل كانت تصرف لهم مهمات عن كل عملية يقومون بها، ولكن مع طول الأزمة وبعد أن تم تنظيم جزء منهم فيما يسمى «جيش الدفاع الوطني»، وتعاقد الجزء الآخر مع أجهزة الأمن والحرس الجمهوري، أصبحوا ينالون رواتب بحدود 16 ألف ليرة (نحو 100 دولار) شهرياً، إلا أن ارتفاع الأسعار التي تشهده البلاد، جعل لا بد من إغراء هؤلاء بمكاسب مادية كبيرة، إضافة إلى توريطهم بجرائم تجعلهم أسرى لدى النظام، وهذه السياسة ليست بجديدة على النظام وقد استخدمها مع مختلف من خدموه وتعاملوا معه، وبان ذلك من الملفات الجاهزة التي فتحها لكل من خرجوا عن طاعته، متهماً إياهم بعشرات الجرائم والتجاوزات».

أسعار العملات على صفيح ساخن.. وفقط في سوريا السلع تقفز باتجاه واحد

جلنار الصفدي

فشلت السلطة النقدية في حكومة النظام، إيقاف تدهور الليرة، كما عجزت غرف إنعاش الحلفاء عن مده بالأوكسجين الكافي لتخفيض سعر صرف الدولار مقابل الليرة إلى ما دون المائة ليرة، الأمر الذي انعكس بجنون غير مسبوق على أسعار السلع في الأسواق.

والأسباب الكامنة خلف ذلك عديدة، وأبرزها وفق مراقب اقتصادي هو نفاذ القطع الأجنبي من خزائن النظام من جهة، وتراجع الناتج المحلي، ومن جهةٍ أخرى لعبة المضاربة التي أصبح مصرف سوريا المركزي أحد أبرز أطرافها، وإلى جانب كل ذلك استمرار المواطن في الهروب من عملته، والتخلص منها.

- «جرزة البقدونس» أصبحت تحسب وفقاً لسعر صرف الدولار
- السلع لم تنخفض منذ بداية الثورة والتضخم يصل 85 %
- المركزي يدخل لعبة المضاربة التي لم تنجح في الدول المتقدمة
- السعر الفعلي للدولار وفقاً لقدرته الشرائية لا يقل عن 150
- خبراء يتوقعون سعر صرف الدولار 200 ليرة نهاية السنة

كلام وهمي

لم تعد قيمة الليرة محفوظة في فناتها، حيث خسرت ما يزيد عن 50 % من قيمتها في ظل ارتفاع في سعر الصرف تجاوز الـ 100 %، وعند إعداد هذه المادة وصل سعر الصرف في السوق الموازية إلى 117 ليرة سورية، في حين سجل السعر الرسمي رقماً قياسياً جديداً ببلوغه الـ 87.04 ليرة.

وترافقت الأرقام القياسية المسجلة لسعر الصرف مع ارتفاع نبرة التهديد والوعيد من قبل حاكم مصرف سورية المركزي، الذي اعتبر أن سعر الصرف الذي وصل إلى حدود 123 ليرة، ما هو إلا سعراً وهمياً، وهو ما يرد عليه الخبراء والمراقبون باعتبار أن السعر الحقيقي للصرف حتى الآن لم يحدد بفضل جهود جميع الأطراف ممن يضخون القطع الأجنبي في السوق السورية.

ويعتبر خبير اقتصادي (فضل عدم ذكر اسمه)، أن السعر الفعلي للدولار وفقاً للالتهاب الذي تشهده الأسواق لا يقل عن 150 ليرة، لا سيما إذا ما قرأنا سعر الصرف تبعاً لواقع الناتج المحلي وما يشهده الاقتصاد السوري من استنزافٍ لمقدراته بفعل الآلة العسكرية، فسعر الصرف الحالي وهمي وغير حقيقي.

أسعار منفلتة

الواقع الذي فرضه سعر الصرف الجديد انعكس سلباً على الأسواق، وقوة المواطن الشرائية الذي يعاني قبل الثورة من فجوةٍ حادة بين الدخل ومتطلبات المعيشة، وصلت قبل عامين إلى ما يزيد عن 30 ألف ليرة سورية وفق اعتراف المكتب المركزي للإحصاء، ليكون الحال أشد سوءاً على السواد الأعظم من المواطنين، فارتفاع النقد وانخفاضه يمكن أن يحدث بخطواتٍ سريعة لكن هذا الأمر لا ينسحب على أسعار السلع، في ظل انفلات الاسواق، وعدم الاكتراث بلقمة المواطن، نتيجة لتواطؤ الفاسدين مع المحتكرين، حيث باتت «جرزة البقدونس» تحسب وفقاً لسعر صرف الدولار، فعلى سبيل المثال حين ارتفع سعر الطحين لـ 80 ليرة للكغ تم رفع سعر الخبز السياحي والكعك والصمون لتصل إلى 83 ليرة، أما اليوم سعر الطحين نصف جملة بـ 55 ليرة، ووفقاً لسعر طحين 55 ومازوت 90 فإن كلفة الكغ خبز سياحي هي 60 ليرة، لكنها اليوم تباع في الأسواق بسعر 90 ليرة.

ويذهب البعض إلى الاعتقاد بأن العديد من عمليات المضاربة التي جرت مؤخراً على الليرة، مفتعلة من قبل التجار وبتنسيقٍ مع المركزي، لرفع أسعار السلع، التي لم تشهد انخفاضاً منذ بداية الثورة، لتصل معدلات التضخم إلى ما يزيد عن 85 %.

دولار السوداء الملتهب

وبمقارنةٍ سريعة بين الأسعار العالمية والسعر المحلي نجد أن الدولار محسوب وفق سعر صرف 117 ليرة سورية، حيث بلغ السعر العالمي للقمح 271 دولاراً للطن الواحد أي ما يعادل 31 ليرة سورية للكيلو غرام، بينما بلغ سعر الذرة العالمي 289 دولاراً للطن، أي ما يعادل 33 ليرة سورية للكيلو غرام، كما بلغ سعر الرز العالمي 565 دولاراً للطن، أي ما يعادل 66 ليرة سورية للكيلو غرام، وبلغ سعر فول الصويا العالمي 533 دولاراً للطن أي ما يعادل 62 ليرة سورية للكيلو غرام، أما سعر السكر العالمي بلغ 505 دولاراً، أي ما يعادل 59 ليرة سورية للكيلو غرام، وبلغ سعر أونصة الذهب عالمياً 1601 دولاراً، أي ما يعادل 187317 ليرة سورية للأونصة، وعليه بلغ سعر غرام الذهب عيار21، 5269 ليرة سورية، في حين تلتهب أسعار باقي المنتجات حيث وصل سعر شرحات اللحمة إلى ما يزيد عن 650 ليرة، في حين بلغ كيلو البندورة 85 ليرة، واللبن العادي وصل إلى 65 ليرة.

هذه المرة غير

وهذه المرة هي رابع مرةٍ يتجاوز فيها سعر الصرف عتبة المائة ليرة، لكنها المرة الأولى التي تعجز فيها السلطة النقدية عن تخفيضه، ففي المرات السابقة كان الدولار يشهد ارتفاعاً على شكل طفرات يستمر بضعة أيام ثم يعاود الانخفاض بعد أن يتم ضخ قطع أجنبي من الدول الحليفة، إلا أن الحالة اليوم مختلفة، فالدولار تخطى عتبة المائة ليرة منذ أسابيع، والسعر الرسمي يسير نحوه عبر كسره لأرقامٍ قياسية ليتقلص الفرق بين السعر الرسمي وسعر السوق السوداء.

وهنا يشير الخبير الاقتصادي إلى ما سبق وذكرناه حول دخول مصرف سورية المركزي في لعبة المضاربة، فارتفاع الدولار يترافق مع امتناع المركزي عن ضخ القطع الأجنبي، حيث توقفت المصارف منذ عشرة أيام عن بيع اليورو، بينما كان المركزي توقف عن تمويل المستوردات بالدولار منذ أكثر من شهرين، وهذا ما دفع إلى ارتفاع السعر في السوق السوداء، وبعدها من الممكن أن يقوم بضخ القطع الأجنبي ليعيد سعر الدولار إلى المائة ليرة، كما حدث في المرة السابقة حيث لم يعد أحد يطالب بعودة الدولار إلى سعر الثمانين ليرة مثلاً، وكل فترة يعيد المركزي الكرة من جديد.

ويبدو أن المركزي السوري يحاول تسجيل سابقة أثبتت فشلها عالمياً، حيث يعتبر الخبير الاقتصادي أنه لم يسجل عالمياً نجاح أي بنك مركزي دخل في لعبة المضاربة كمضارب على هبوط العملة بعد رفعها، حيث فشل بنك انجلترا سابقاً وبنك السويد وبنوك النمور الآسيوية، ويذكر الخبير أن النجاحان الوحيدان اللذان يسجلان للبنوك المركزية هما لصالح البنك المركزي الياباني والسويسري، لكن ليس لرفع عملتهما بل لمجابهة المضاربين وخفض عملتهما، واستطاع البنك السويسري خفض قيمة الفرنك 20% أمام اليورو.

إفلاس..

ورغم الاعتقاد السائد بدخول المركزي في لعبة المضاربة، وترسيخه لأرقام سعر صرفٍ جديدة، هناك من يتحدث أن هذه المرة مختلفة لناحية إفلاس النظام حيث يعتبر أحد الخبراء أن الأمر حالياً يرتبط بقرار سياسي نتيجة إفلاس النظام، حيث خسر ترسانة القطع الأجنبي، والدول الحليفة لم يعد بإمكانها ضخ المزيد من السيولة النقدية، في معركةٍ لم تعد في صالح النظام، الأمر الذي أدى إلى ترك سعر الدولار يسير دون أي تصحيحٍ لمساراته.

الليرة السورية تواجه حرباً كونية هكذا اعتبر حاكم مصرف سورية المركزي، منكراً وجود أسبابٍ جديةٍ من قلب الاقتصاد السوري تؤدي إلى ارتفاع سعر الصرف، مرجعاً كل ما خسرته الليرة إلى أسبابٍ نفسية فقط، ليتمخض فكر الحاكم عن حلٍ يتمثل في طرح شهادات إيداع بالليرة وبفوائد مرتفعةٍ وعالية تعويضاً لخسارة المواطن التي خسرها جراء ارتفاع سعر الدولار، لكن الخبير الاقتصادي يعتبر أن هذا الحل جاء متأخراً جداً، ويريد منه المركزي إغراء المواطن بالاستمرار في حمل الليرة، إلا أن هذا الأمر لا يمكن أن يعوض الخسارة لأن الليرة أساساً لم تعد حامية وحافظة لمدخرات المواطنين، وهذا الإجراء من شأنه أن يرفع تكلفة الليرة ولا يوقف ارتفاع الدولار.

على طريق الـ 200

ومع أن أسعار الدولار لم تعد مغرية للشراء بسبب ارتفاعها، لكن المواطن السوري يستمر في التخلص من عملته حتى لو بأثمان دولارٍ عالية، مبتعداً عن ادخار الذهب الذي أيضاً لا يحمل قيمةً حقيقية بسبب انعكاس سعر صرف الدولار على أسعاره، فكل ارتفاع ليرة واحدة في سعر الدولار ينعكس بخمسين ليرة على أسعار الذهب، كما لم تعد العقارات أحد وجوه الادخار، بسبب استمرار الآلة العسكرية في تدمير البلاد، ليبقى الدولار الملاذ الآمن الوحيد للمواطن للحفاظ على قيمة مدخراته.

وتوقعات المراقبين تشير إلى استمرار ارتفاع سعر الصرف، لأسبابٍ موضوعية يشهدها الاقتصاد السوري، حيث لا يوجد أي صمام أمان يمكن الارتكاز عليه في المرحلة المقبلة، ويرجح خبراء أن يصل سعر الصرف إلى 200 ليرة مع نهاية العام الحالي.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

حكومة تعمل على المازوت

لعل استغباء الشارع السوري الذي تمارسه حكومة النظام يدلل على أبعد من المأزق المالي الذي تعانيه، بعد أن استنفدت حرب المحافظة على الكرسي والحكم «الموازنة وموجودات المصرف المركزي» إذ يمكن الاستدلال على التخبط، بل وفقدان الثقة فيما بينها من جهة وبها أو بمعظم وزرائها من جهة ثانية، وليس أكثر من الأمثلة، التي وصلت بسطوعها درجة الخوف من انشقاق بعض الوزراء ومراقبة بيوتهم وهواتفهم ومنعهم حتى من ممارسة واجباتهم الاجتماعية .

آخر حركات الحكومة الدالة على ما يلفها من ضيق وحرج، وليس استغباء الشارع، بدأ يشاع ويقترب من الواقع والتطبيق، هو سحب الدعم عن بعض السلع والمواد أولها المازوت، في تبرير أشبه بعذر أقبح من ذنب، بل وإعادة لتجربة وأقاويل، أخذت من الحكومات السابقة وقتاً وجهداً، وكانت سبباً ربما، في فقدان ثقة الشارع بها .

دعاية أو دعابة توجيه الدعم لمستحقيه، تلك الأضحوكة الساذجة التي أثبتت عدم نجاعة أي إجراء لضبطها، عدا التحرير وترك السلع جميعها، وليس المازوت فقط، عرضة للعرض والطلب، وهو مالا طاقة للحكومة عليه، الآن على الأقل، نظراً للظرف العام الذي يلف البلاد، إن لجهة قلة المعروض السلعي والحصار الذي أرهق الأسواق والمستهلكين، أو لجهة تراجع دخول المواطنين الذين آثروا البقاء في سوريا، رغم المخاطر المحدقة على حيواتهم، بعد وصول المعارك لعمق دمشق .

باختصار: رفعت حكومة النظام الأسدي أسعار المازوت مرتين خلال ستة أشهر في مسعى لتأمين سيولة تسخّرها في الحرب، أو تؤمن المطالب الملحة في الشق الجاري من الموازنة، والرواتب والأجور على رأسها، وسارعت الحكومة عبر بعض الأبواق الإعلامية الترويج لسحب الدعم، أو تحرير أسعار المحروقات وتعويض الأسر السورية بمبلغ مالي مباشر، كي يتوجه الدعم لمستحقيه .

سؤالان اثنان يزجان بنفسهما بإلحاح، أولهما، هل هذه الحكومة التي تتشدق خلال اجتماعاتها الأسبوعية من أجل التشدق ليس إلا، قادرة على تأمين المازوت كي تفكر في تحرير سعره وسحب الدعم عنه، أم أن جل ما يهرب لها عبر صهاريج لبنان وأنابيب العراق، يكفي بالكاد لتزويد المناطق الموالية التي يدفع النظام رشى باهظة لإبقائها على موقفها، ويكفي لتحريك العربات والدبابات التي تقتل الأطفال وتدك بيوت السوريين ؟!.

أما السؤال الثاني، أيُّ مبالغ مالية ستقدم للعائلات السورية وأي زيادة أسعار وأي رواتب وأجور بعد أن تعدت نسبة تضخم الليرة 100% مذ اندلاع انتفاضة الشعب السوري آذار 2011 ؟! .

لا أعتقد أن لجحا عصفور في عش هذه الدفاتر القديمة التي ينوي فتحها، ولا أعتقد تفقير المواطن وجرّه أكثر نحو الحاجة يمكن أن تؤمن للحكومة سيولة تديم توجيه رسائل معنوية للداخل والخارج أنها مازالت صامدة وقادرة على الاستمرار .

خلاصة القول: صحيح أن الحكومات تمشي أمام الشارع فتخطط له استراتيجياً وعلى نحو غير نفعي وآني وتكتيكي، لأن مشيها خلفه سيحولها لرجال إطفاء تلهث وراء الحرائق والأزمات لتحاول تلافيها أو التغلب عليها .

لكن الصحيح أيضاً أن الحكومات خلال الأزمات، وخاصة كالتي تعصف بسوريا، تحرص على استمالة الشارع وإبقائه على مواقفه، وحكومة الحلقي تعرف مدى خطورة الضغط على الصامتين والشبيحة، وإمكانية انقلابهم عليها فيما لو مست منافعهم ورشاهم وفكرت أن تستمر بالعمل على المازوت .

الناجون من القذائف على كلية الهندسة بدمشق

يروون كيف تحولت مدرجاتهم ومقاصفها ذاكرة للموت

- القذائف حصدت أرواح وأحلام 15 طالباً وجرحت نحو 20 اخرين
- العفو الدولية تدعو جميع الاطراف تجنّب الهجمات في مناطق المدنيين

ماسة بشارة- دمشق

كانوا يجلسون في المقصف،أصوات ضحكاتهم ونقاشاتهم تملأ المكان، كانوا يأخذون استراحة محارب من غمرة المحاضرات والامتحانات، إلا أن الموت لم يمهلهم، تسلل غدراً إلى مقاعد دراستهم فاختطفهم من شبابهم ومستقبلهم وأحلامهم، ولم يوفر حتى الطفل بائع علب المحارم.

المكان الذي امتلأ بضجيجهم وأصواتهم وكتم حتى أسرارهم هو ذاته الذي احتضن أجسادهم لحظة الموت، وقذيفة الهاون التي انفجرت بهم كالبركان وأودت بحياتهم لم تكن تعلم أنها لم تخلف وراءها ما يقارب الـ15 عشر شهيداً فقط، إنما خطفت حياة خمسة عشرة مهندساً معمارياً كانت تنتظر سوريا الحرية أقلامهم وأدواتهم ليساعدوا في إعادة إعمارها، وخمسة عشرة أسرة ذاقت كل منها الأمرين لترى ابناً أضحى شاباً مهندساً بدأ للتو برسم خطوط حياته.

الكلية ذاكرة للموت

فاجعة كلية العمارة في دمشق حولت مقصفها إلى بركة دماء، فكيف لمن نجا من الموت العودة بعد ذلك إلى مقاعدها، ولعل هذه حالة تنتاب الكثيرين اليوم فإن (ن-خ) طالبة سنة أولى في الكلية لم تخف بأن كلية العمارة اليوم باتت بالنسبة لها مكاناً يمثل ذكرى مخيفة ومأساة طبعت بذاكرتها أما أرواح الذين استشهدوا من الزملاء فسيرافقونها كل العمر فهي لن تستطيع أن ترى مجدداً ذلك المقصف المحطم الذي قضت فيه أجمل الأوقات، وروت لشام ما جرى معها قائلة « إنهم أي طلاب السنة الأولى كانوا في محاضرة بإحدى المدرجات أما طلاب السنة الثانية فكانوا قد انهوا للتو امتحاناً عملياً لهم، ذهب معظمهم للمقصف ليسمع بعد ذلك صوت قوي هز المبنى برمته وتلاه مجموعة من الأصوات فظنوا وقتها أنه قصف مدفعي اعتاد السوريين على سماعه.

إلا أنها سرعان ما علمت وزملائها بأن الصوت كان ناتجاً عن قذيفة هاون سقطت على مقصف كليتهم التي تبعد أمتار قليلة عن المدرجات وذلك عندما دخل عليهم أمن الجامعة فجأة وطلبوا منهم الخروج من المدرج والوقوف في الممرات، لتبين (ن) هنا أن حالة من الهلع الشديد أصابتهم خاصة بعد ان خرجوا للمرات فكان مشهد الطلبة والجامعة مخيف مع أصوات الصراخ والبكاء التي تملأ المكان.

وتتابع (ن) أن خوفهم ازداد وتحول إلى رعب بعد أن بدأ أمن الجامعة بإخبارهم أنه من المتوقع سقوط قذائف أخرى على الكلية حيث منعوا من الخروج حوالي ساعة كاملة من الرعب والترقب المخيف، وبعدها سمح لهم بالمغادرة ولكن كل طالب على مسؤوليته الخاصة وبمجموعات صغيرة، فخرجت (ن) مع مجموعة من زملائها، حيث لم تكن تريد (ن) في ذلك الوقت سوى الوصول إلى منزلها بسلام.

وقذيفة على مدرج الهندسة المدنية

ولعل ما جرى مع طلاب كلية العمارة الذين كانوا في محاضراتهم هو ما جرى أيضاً مع طلاب كلية الهندسة المدينة التي تقع بجانب العمارة مباشرة، فكان الصوت قوياً أيضاً وطلب من الطلبة النزول مباشرة إلى الأقبية كما أشارت رانيا طالبة سنة رابعة التي بينت ان قذيفة الهاون التي سقطت على مقصف العمارة لم تكن الوحيدة في ذلك اليوم حيث سقطت قذيفة على المدرج العاشر في كليتها، ولكنه كان فارغاً، بالإضافة إلى سقوط قذيفة على كلية الشريعة التي تقع بجانب جسر الرئيس لكنها لم تؤد إلى إصابات بشرية أيضاً، وبينت رانيا ان ما جرى في ذلك اليوم بات يخيف الطلاب وحتى ذويهم وبالتالي فإن التوجه للجامعة من جديد بالنسبة لها على الأقل يحتاج إلى وقت للخروج من الصدمة.

شاهد مصرع زملائه

إلا أن وضع كل من (ن، ورانيا) يبقى أفضل من غيرهم على اعتبار أنهما بقيتا في الحرم الجامعي وقت سقوط القذيفة، في حين ان هناك من كان خارج الكلية أصلاً فرأى بأم عينيه استشهاد زملاء الدراسة، وبيّن أحد أولئك الطلاب ما جرى معه قائلاً: كنت قريباً من المقهى في إحدى المكاتب المجاورة عندما سمعت صوتاً قوياً فظننت حينها أنه تفجير في منطقة قريبة حتى بدأت أرى الطلاب والناس في الشارع يركضون باتجاه كلية العمارة فبدأت بالركض في ذات الاتجاه ورأيت مشهداً لن يمحى من ذاكرتي ما حييت فطلاب مضرجين بدمائهم يُحملون واحداً تلو الآخر ليوضعون بالسيارات المارة»، ليتابع أن ما حدث كان قاسياً وصعباً علينا نحن الطلبة، فالمكان الذي يحمل بين جدرانه وعلى مقاعده أجمل أيام حياتنا بات يذكرنا بالموت والمآسي.

مهندسو المستقبل ضحايا الهاون

كانت الحصيلة النهائية لضحايا قذيفة الهاون التي سقطت في مقصف كلية العمارة 15 عشر شهيداً عرف منهم- عمار عبد العزيز، علاء الدين قلم، يحيى حربة، خالد الحمادة، علاء الشماط، حسام النجار، ابراهيم حسن، مثنى رباح، عمر الحاج علي، عامر المولى، بالإضافة إلى عشرين جريحاً تتراوح إصابتهم بين الخطيرة والجروح الطفيفة عرف منهم - تامر دياس، منار اللبواني، ولاء الفاكهاني، يوسف خادم، محمد طالب، فرح جفتلي، سامر إدلبي -.

حيث لم تكن تلك القذيفة هي الوحيدة التي سقطت في ذلك اليوم إنما تحدثت وكالات الأنباء عن قذائف عدة سقطت في مناطق متفرقة في العاصمة دمشق إحداها في المالكي وأخرى قرب حديقة الجاحظ كما سقطت قذيفة في شارع بيروت قرب فندق (الفورسيزن) وأخرى جانب نادي الضباط، ما أحدث اختناقات مرورية في العاصمة دمشق زاد منها قطع بعض الطرقات وزيادة الحواجز الأمنية، وهو ما دفع بعض السكان بعد سقوط قذيفة في شارع بيروت القيام بحمل الحاجز الاسمنتي الذي سد طلعة التجهيز ليفتحوا مجالا للسيارات للهروب من المنطقة.

قذائف عمياء ..من المسؤول

تعاني العاصمة دمشق منذ حوالي الأسبوع من سقوط عدد كبير من قذائف الهاون التي تنهال على وسط العاصمة، وفي مناطق متفرقة وسط دعوات بإيقاف هذه القذائف، على اعتبار انها قذائف عشوائية غير محددة الهدف حيث يطلق عليها اسم المدفع الأعمى، كما إنها في كل مرة تودي بحياة مدنيين لا ذنب لهم سوى أخطاء تلك القذائف هدفها.

لم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الهجوم الذي تعرّض له مقصف كلية الهندسة المعمارية بجامعة دمشق.

من جهتها اعتبرت منظمة العفو الدولية أن الهجوم يمثل انتهاكاً خطيراً لقوانين الحرب، وقال مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال افريقيا في المنظمة فيليب لوثر، إن «المدنيين يتحمّلون أسوأ الفظائع في هذا الصراع الوحشي، ويتعيّن على جميع الأطراف الالتزام بالقانون الإنسان الدولي، وتجنّب الهجمات التي تؤدي إلى قتل وجرح المدنيين بشكل عشوائي».

وأضاف لوثر أنه «من غير الواضح حتى الآن الجهة المسؤولة عن إطلاق قذائف الهاون في هذا الهجوم، ولكن هناك شيئاً واضحاً وهو أن القذائف سقطت في مناطق ذات كثافة سكانية من المدنيين، كما أن قذائف الهاون غير ملائمة تماماً للاستخدام في المناطق المدنية حتى ولو كان الهدف المقصود عسكرياً».

مخيم اليرموك أشبة بمعسكر اعتقال والحواجز الامنية تمارس سياسة العقاب الجماعي

ريان محمد

- لا يسمح للعائلة إدخال أكثر من ربطتي خبز وكيلوغرام واحد من أي مادة غذائية
- الدخول والخروج بأوقات محددة ومن يتأخر يهدد بالموت
- الأسعار مرتفعة جداً وسعر الكيلو الواحد من البندورة يصل لـ175 ليرة والبطاطا لـ150 ليرة

مع انطلاق الحراك الشعبي قبل سنتين أمعن النظام في تطبيق سياسة التنكيل على أهالي المناطق التي رفعت صوتها بوجه القهر الذي يمارس عليها، وكل هذا باسم الوطن وحماية المدنيين من العصابات الإرهابية التي تريد قتل سكانها وتحويل سوريا إلى أفغانستان جديدة.

هذا هو حال ساكني مخيم اليرموك جنوب دمشق، الذين رصدت «شام»، ممارسات القوات النظامية و«اللجان الشعبية» الشبيحة، التي تطالهم منذ أشهر، والتي حولت المخيم إلى ما يشبه معسكر اعتقال جماعي.

حواجز تمنع حتى الخبز

فهذه امرأة في الثلاثينيات من العمر تقف حائرة بأمرها أمام الفرن الآلي في حي الزاهرة الملاصق لمخيم اليرموك في دمشق، وقد ابتاعت ثلاث ربطات خبز بخمسين ليرة لأن بائع الخبز لا يمتلك الفكة، تتلقف إحدى النسوة الآتيات إلى الفرن، لتقول لها «أتريدين خبز؟.. أرجوك..خذي مني ربطة خبز أفضل أن يأخذوها مني»، تسألها.. من؟؟، فتجيب «حاجز الجيش في أول المخيم، فهو لا يسمح لنا بإدخال أكثر من ربطتي خبز إلى داخل المخيم، بغض النظر عن عدد أفراد العائلة».

وبالقرب من تلك المرأة يقف بالطابور رجل في الستين من عمره، يقول «حسبنا الله ونعم الوكيل، يهمس إلى الواقف بجانبه أمس أوقفوني على الحاجز فتشوني، كان معي 2 كيلو سكر، صرخوا بوجهي «جايب سكر للعصابات المسلحة للـ.....» أخذوا مني الكيس ونثروا أكثر من نصفه علي وعلى الأرض، قائلين ليس مسموح لك أن تدخل أكثر من كيلو واحد ... فهمان «يا ختيار الجن»، إضافة إلى سيل من الشتائم»، يحني رأسه وهو يقول الله يفرج، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

من جانبها، تقول أم أحمد التي لديها سبعة أطفال وهي زوجة لمعتقل منذ عام، وتقيم مع أولادها في منزل بالقرب من البلدية في مخيم اليرموك، «لا يسمح لي الجيش بإدخال أكثر من ثلاث أو أربع أنواع من الخضار، بما لا يتجاوز عن كيلو غرام واحد من كل نوع، وإلا سأكون عرضة للشتم وسيكون قوت أطفالي مداس لحذائهم العسكري».

وتابعت «أضف على نقص الغذاء إننا نعاني من انقطاع التيار الكهربائي لعشرين ساعة في اليوم، وهناك مناطق لم تر الكهرباء منذ أسابيع، إضافة إلى انقطاع المياه، التي تلوثت جراء القصف الذي تسبب في اختلاط مياه الشرب بمياه الصرف الصحي».

والدخول والخروج بأوقات

وأفاد عبد الله، موظف يسكن مخيم اليرموك منذ 40 عاماً، أن «قوات النظام تسمح لساكني المخيم الخروج منه من الساعة السابعة حتى التاسعة صباحاً، والدخول من الساعة الثانية عشر إلى الرابعة ظهراً، في حين تمنع الحركة مساء ويصبح كل من يتحرك هدفاً لإطلاق النار».

وأضاف: «لي جارة تأخرت في الدخول إلى منزلها فأوقفها عناصر الحاجز وهم يصرخون بها، ألا تعلمين أن الدخول ممنوع الآن، من سمح لك بالوصول إلى هنا، ويلحقها بسيل من الشتائم، كما قام أحد العناصر بتلقيم بندقيته وهو يهددها بأنه سيطلق عليها النار، ما أصابها بشبه انهيار، وذنبها أنها تأخرت وهي تقف على طابور فرن الخبز لتأخذ لأطفالها ما يسد رمقهم».

وللأطفال نصيبهم

حتى الأطفال لم يسلموا من سياسة التنكيل، هذا سعيد، ابن الـ15 ربيعا، تم إيقافه على حاجز قوات النظام، وبعد أن «نال نصيبه من السخرية والتنكيل، قصوا له شعره بشكل مضحك وهم يقولون له أنت طالب ويجب أن يكون شعرك قصير».

من جهته، قال جواد، ناشط معارض في مخيم اليرموك، إن «قوات النظام تنكل بساكني المخيم، عبر التضييق عليهم بقطع الكهرباء والماء، إضافة إلى منع دخول كميات كافية من المواد الغذائية والطبية، بهدف تشريدهم وكسر إرادتهم في البقاء بمنازلهم والحفاظ عليها من النهب المنظم الذي مورس في مناطق أخرى من حمص ودمشق».

وأضاف جواد: «وبالرغم من ارتفاع الأسعار الكبير الذي تشهده الأسواق السورية، فإن الأسعار في المخيم فاقتها في الارتفاع، حيث بلغ سعر الكيلوغرام الواحد من البندورة 175 ليرة سورية، والذي يباع في دمشق بنحو 110 ليرات، وكيلو البطاطا بـ150 ليرة، وذلك بسبب الخناق المفروض عليه، وعدم قدرة الكثير من ساكنيه على الخروج خوفا من الاعتقال والقتل».

وطائرات وصواريخ

يشار إلى أن مخيم اليرموك يشهد منذ أسابيع حملة عسكرية تشنها قوات النظام عليه بالأسلحة الثقيلة، بما فيها القصف عبر الطيران الحربي والمروحي إضافة إلى صواريخ الأرض أرض، ما تسبب في مقتل العشرات وجرح المئات، إضافة إلى دمار كبير في المنازل السكنية والبنية التحتية فيه».

ويشكل مخيم اليرموك جزءاً من الجبهة الجنوبية، التي يسيطر عليها مقاتلي المعارضة في دمشق، والتي تضم حي التضامن ومخيمي فلسطين واليرموك والحجر الأسود والعسالي والقدم.

يذكر أن الثورة دخلت عامها الثالث منتصف الشهر الماضي، سقط فيها أكثر من 70 ألف شهيد موثق لدى الأمم المتحدة، التي سجلت نزوح أكثر من مليون شخص خارج البلاد هرباً من العنف، ونحو 5.5 مليون سوري بحاجة ماسة للمساعدات الإنسانية في عدة مناطق من البلاد، وذلك في ظل عجز عربي ودولي عن وقف سفك الدم السوري، ووضع حد للعنف الذي يعصف فيها، ما جعلها تخسر عشرات مليارات الدولارات، ورجوعها نحو عشرين عاماً إلى الوراء بحسب أكثر التقديرات تفاؤلا.

الزعتري .. الهروب من الموت إلى الجحيم

تحقيق وتصوير: أوصاف الفارس

بصوت يرتجف من الخوف والذعر على مصير ابنه، كان أبو عمر يصيح بلهجته الدرعاوية، (ابني صرلوا 3 أيام حرارتوا فوق الأربعين وما في دوا ساعدوني يا خواتي خايف اخسروا)، فيما طفله الصغير نور ملقى على أرض الخيمة المفروشة بحصيرة فقط، وقد تم لف رأسه بمنشفة مبللة بالماء علها تخفف من حرارته، فيما أم عمر تنظر إلى وجه ابنها نور (الذي اصبغ بالأحمر ويكاد ينطق من الألم)، وعلى وجهها علامات الخوف والقلق مما قد يلحق بصغيرها بسبب عدم قدرتها على ايصاله لمركز طبي يشخص حالته.

حال عائلة ابو عمر هي واحدة من حالات آلاف العائلات التي نزحت إلى مخيم الزعتري في الأردن، فبعد عامين على إنشاء المخيم، لا يزال الزعتري يفتقر لأبسط مقومات الحياة الطبيعية، فالجميع هناك يشتكي من نقص حاد في الأدوية، التي في حال توافر جزء منها فهي لا تتناسب مع مرضهم، إضافة إلى سوء الخدمات العلاجية المقدمة للمرضى، علماً أن الزعتري يحتوي على خمس مشاف ميدانية تابعة لهيئات دولية، تقدم خدماتها الطبية الى نحو 142 الف لاجئ هم في تزايد يومي، ومع ذلك تكاد تخلو احيانا من الدواء المناسب للمرض.

السيدة مرام تقول: أعاني من مرض السكري، وأثناء إقامتي في المخيم نفذت علبة الدواء التي أحضرتها معي أثناء نزوحي من سورية ، فذهبت الى إحدى المشافي الميدانية المتواجدة في المخيم كي أصرف العلاج المناسب لمرضي، إذ أن أعراض المرض بدأت تظهر علي، وتتابع باستياء: وقفت لساعات انتظر الدخول وبعد عناء الانتظار كانت النتيجة لا يوجد دواء !.

تتابع مرام: بعض الاطباء في المشافي الميدانية يصفون الدواء دون فحص سريري للمريض (اقسم بالله كانت حرارة ابني مثل النار ذهبت لمركز العون الاردني، قالو لي لا نستقبل حالات اطفال، فذهبت إلى المشفى المغربي فأعطوني علبة تحاميل وعلبة دواء، دون حتى أن يلمسوا الطفل).

رامي طبيب في احد المشافي الميدانية أكد وجود شح في الادوية وخاصة ادوية التهاب الاطفال والسكري والضغط للكبار واضاف انهم يحتاجون للقاحات لمرض السل واللشمانيا والكوليرا بكميات كبيرة بسبب بدء انتشار هذه الامراض بكثرة ويقول ان الكثير من الاطباء في بعض الاحيان يمتنعون من اعطاء الادوية للناس خوفا من اقدامهم على بيعها وقد حصل هذا سابقا

نقص في عدد الأطباء

تقول فاطمة (سيدة في الثلاثين من عمرها): افتقار المشافي الميدانية لطبيبات مختصات بالأمراض النسائية مع العلم بوجود عدد كبير من النساء الحوامل يسبب الكثير من الحرج للكثير منهن، وتتابع: رغم حاجتي للفحص فقد منعني زوجي من الذهاب الى المستشفى لعدم وجود طبيبة امرأة لفحصي، وهذه المشكلة تعاني منها اغلب نساء المخيم.

ويعاني اغلب أهالي المخيم من عدم وجود اطباء ليلا كما أن المشافي لا تستقبل مرضى في وقت متأخر، يقول الطبيب الحريري: هناك نقص كبير جداً في عدد الأطباء في المخيم، فبالنسبة لعدد اللاجئين فيه يجب ان يتواجد على الاقل ألفي طبيب، كما أن المخيم نحاجة إلى إنشاء غرفة للطوارئ، وغرفة اخرى مجهزة لإجراء العمليات الجراحية، فبعض المرضى الذين تكون حالاتهم حرجة قد يموتون لعدم قيام الأطباء بالإجراء الفوري المناسب، ويضيف الحريري: المكتب الطبي السوري الموحد المكون من مئتي طبيب جميعهم مستعدون ان يعملوا مجانا في المخيم وعلى مدار الاسبوع .

وأكد مصدر طبي في إحدى المستشفيات الميدانية بالمخيم اكتشاف عشرات الإصابات بأمراض السل والتهاب السحايا، مشيرا الى نقل العديد منهم الى مستشفى النسائية والأطفال في المفرق.

انتشار الأمراض والأوبئة

قال وزير الصحة الأردني عبد اللطيف وريكات: إن فحوصات مخبرية كشفت عن إصابة سبع لاجئين سوريين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، وعن ٤٣ إصابة بمرض السل النشط، و٣٩ حالة أخرى بمرض الكبد الوبائي.

ومن جانب آخر قال احمد الخالد (لاجئ سوري)، إن سبب انتشار تلك الاوبئة يعود بالدرجة الأولى إلى غياب الصرف الصحي في المخيم، مما أدى إلى انتشار الكبد الوبائي وغيره، فبجانب كل خيمة هناك (جورة فنية)، يتم تجميع الصرف الصحي فيها، كما أن قناة الصرف الصحي، تنبعث منها روائح كريهة حيث تعتبر تلك القنوات تربة خصبة لشتى انواع الأوبئة، كما وتنعدم النظافة كليا في المرافق العامة، والحمامات القليلة العدد.

مجتمع الزعتري

الزعتري أضحى اليوم مجتمع متكامل بطبقاته الثلاث، فالطبقة الغنية في المخيم وهي اللتي افتتحت محالاً للبيع داخل المخيم، وساعدت بإدخال العديد من المواد لداخله أيضاً، (كالدخان والحشيش والمشروبات الروحية وكل ماهو ممنوع تقريبا)، إذ تم إنشاء سوق متكامل مكون من دكاكين من الصفيح على جانبي الطرقات المرصوفة بين الخيام، فالمخيم منذ شهر تقريبا يحتوي على كل انواع البضائع وتلك الطبقة هي من ساعدت على انشاءه مستغلين حاجة وانعدام وجوع الطبقة الفقيرة التي يتكون منها اغلب هذا المجتمع .

يقول عماد وهو ناشط يعمل في المجال الإغاثي في الأردن: إتصل بي أحد التجار السوريين قائلا عندي بضاعة أريد منك مساعدتي لإدخالها إلى المخيم لبيعها، وقد طلب مني هذا الطلب لمعرفته أنني اعمل في مجال توزيع المساعدات، وأستطيع الدخول بكل سهولة الى المخيم، طبعا رفضت طلبه فالناس في الداخل بحاجة لإعانات مجانية توزع عليهم وليسوا بحاجة إلى بضائع تباع لهم!

تدريب نفسي

إذا كانت المشكلات النفسية والاجتماعية، يمكن أن نجدها في المجتمعات المستقرة، ففي ظروف مثل ظروف المجتمع السوري، الذي يجبر على الانتقال من بلده والعيش في مكان غير ملائم للعيش، نجد أن المشكلات النفسية والاجتماعية تظهر بشكل أكثر تفاقماً، لذلك لابد من إيجاد حلول سريعة لهذه المشكلات قبل تفاقمها، وهنا يكمن دور الكوادر المثقفة والفرق التوعوية التي يفتقر إليها المخيم بحسب رأي مهندس مدني(سابقا طبعا) يسكن في المخيم والذي أضاف: أطالب السلطات الأردنية أو الجهات المسؤولة أيا كانت بإعطائنا حيزاً صغيراً لتدريب كادر مثقف على التوعية الثقافية والدينية والأخلاقية، وأن يوفروا لنا القليل مما نحتاجه للتدريب فأغلب الشباب هنا يفتقر للوعي ونفسيات الناس هنا تعرضت لشتى أنواع الضغط، فما عانوا منه ليس بالشيء القليل.

كان يجلس في أخر الشارع الضيق رجل أربعيني بانت عليه علامات الحزن الشديد، أمامه قدر مملوء بالزيت ينتشل منه أقراص الفلافل ، ولدى سؤالنا عمن يكون ؟ قالو انه كان ضابط منشق أصيب في إحدى المعارك وعلى إثر الإصابة قد أضحى مقعدا لا يقوى على المشي، وقد اختار أن يمتهن بيع الفلافل كي يؤمن رزقه ورزق عياله!!

السرقة

اشتكى معظم من التقيناهم من اللاجئين من سرقة المساعدات والإعانات التي من المفترض أن توزع عليهم، إذ يقول نادر: (بالأمس وصلت حقائب معونات سعودية لم يصلنا منها إلا اربع الواح من الصابون!!فيما تساءلت ام محمد المسالمة: إذا كانت المياه توزع علينا بالمجان لماذا يبيعوننا إياها بيعاً؟ أما سعاد قنيص فقد قالت: معظم الذين يأتون إلى هنا بمساعدات للنازحين يأتون بهدف التصوير فهناك الكثير من قوافل المساعدات التي أتت إلى هنا وغادرت بمجرد أن التقط القائمين عليها عدداً من الصور

وكأنهم يستخدموننا كي يشحذوا على صورنا.

وبشهادة الجزء الأكبر من الأهالي فإن أغلب المساعدات والحصص الغذائية التي تصلهم تكون الطرود فيها مفتوحة، وفيها نقص بالمواد المرسلة، مقارنة مع ما نجا من الطرود !

كما اشتكى أغلب من التقيناهم من النازحين من تسلط رؤساء الشوارع وتحكمهم بهم واتهاممعظمهم بسرقة المساعدات التي تأتي الى المخيم ويتحكمون بتوزيعها كما يحلو لهم، ويقول احدهم إن الذي لديه واسطة مع رئيس الشارع يحصل على مايريد من المساعدات أما الذي ليس لديه أحد كحالاتنا فعليه أن ينتظر الفتات.

تقسيم المخيم

لفهم من يكون رئيس الشارع يجب فهم تقسيم المخيم،الذي تم تقسيمه الى كرافانات و خيم، فالكرفانات يسكنها الذين أتوا للمخيم في وقت مبكر ومعظمهم من أهالي درعا، أما الخيم فغالباً تكون للناس الذين يفدون متأخرين الى المخيم ،ويمكن لأي وافد إلى المخيم أن يتعرف على شوارعها، مثل (شارع داعل، شارع بصرالحرير شارع العمري..وغيرها)، وكل مجموعة من الخيم تسمى شارع ويدعى القائم على توزيع المخصصات عليها برئيس الشارع.

نقص الماء والكهرباء

وحول موضوع المياه والكهرباء، يقول عبد الرحمن العقلة: نحن اكثر شيء نعاني منه هو انقطاع الكهرباء، فقد صار لها مقطوعة منذ أكثر من 15 يوما، بحجة أن المحولة قد انفجرت، ويتابع: أنا استغرب أن تكون مؤسسة اربد للكهرباء عاجزة عن تصليح هكذا عطل الذي لانعلم ما سببه إلى الآن ؟ واقترح العقلة ان يكون هناك مولدات خاصة بالخيم مبيناً أن النازحين لا يمتلكون ثمن الخبز الذي يأكلون حتى يتمكنوا من شراء مولدة.

ويضيف : نذهب يوميا للمطالبة بتأمين الكهرباء، وفي كل يوم يخبروننا انتظروا الذي بعده حتى اننا نفكر القيام بمظاهرة وإغلاق الشوارع إن لم يسمعوا مطالبنا، فإن كانوا لا يريدون أن يوصلوا لنا الكهرباء، لماذا وضعوا عواميداً لها ؟

وبالنسبة للماء قليل جدا وعندما يأتي الصهريج يملأ الخزان مرة واحدة وهي لا تكفي لأكثر من ساعة واحدة حيث يفرغ الخزان، وتقول منى الحريري: نقص الماء في الحمامات أدى إلى زيادة الأوساخ وتراكمها فوق بعضها البعض، وحين يأتي عامل التنظيفات إلى الحمامات كي ينظفها لا يجد ماءً فيذهب دون أن ينظفها؟

إقامة النازحين السوريين ومعاناتهم طالت خارج وطنهم، دون أن يتمكن أحد بالتنبؤ بتاريخ انتهائها، فالذي ذكر بالتحقيق ما هو إلا غيض من فيض ما يعانيه اللاجئ السوري في الاردن، وخاصة في مخيم الزعتري، الذي غادرناه ونظرات ابو عمر تلاحقنا، وصورة أم عمر وطفلها المريض لم تفارقنا، حيث عدنا في اليوم التالي للاطمئنان على الطفل فقال ابوه أنه كان يعاني التهابا حادا سبب ارتفاع حرارته التي كانت تخفض بالكمادات طوال تلك الفترة، دون تشخيص حالته!

مواطنة

إيمان شاهين شربا

مؤسسات المجتمع المدني

قد يكون مفهوم المجتمع المدني جديد على السوريين. لكن هذا لا يعني أنه لم يكن موجودا، إذ يعتقد بعض المفكرين السوريين أن المجتمع المدني في سوريا، يعود إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عبر التشكيلات الأهلية التي عرفتها سوريا آنذاك والتي كان لها دور سياسي وثقافي واجتماعي، ولكن الكثير من المفكرين يعتقدون أن المجتمع وجد كواقع مع النهضة العربية، وقد عبر اتحاد منظمات المجتمع المدني السوري عن رؤاه، وهي الوصول بالمجتمع السوري إلى أرقى معايير المواطنة، وذلك على أسس العدالة الاجتماعية، والمساواة، وتكافؤ الفرص وحقوق الإنسان.

فمؤسسة المجتمع المدني :هي مؤسسة تعتمد مبدأ العمل كفريق (العمل الجماعي)، وتعتمد على روح التعاون والمشاركة، ولا تنتقص من أهمية المبادرة الفردية وإمكانية الإبداع من خلالها، لكنها تحفز الجميع على الانخراط التام في العمل، وكونها مختصة بالمجتمع المدني فهي تعمل بشكل مقابل للعمل الحكومي، وقد يصفها بعضهم بمؤسسة العمل الأهلي، مع العلم أن صفة المجتمع الأهلي هي سابقة لصفة المجتمع المدني، فصلة الفرد بالمجتمع الأهلي تتجلى بالفصيلة التي ينتمي لها (قبيلة، عشيرة، طائفة، مذهب)، أما رابطة الفرد بالمجتمع المدني، تتجلى عبر علاقاته الاجتماعية المؤسساتية، وممارسة نشاطاته عبرها، وكلمة المدنية تعني الحضارة، أي أنها تعكس تطورا حضاريا فكريا وثقافيا واجتماعيا وإنسانيا يتعدى حدود القبيلة أو العشيرة ليتجاوزها ويشمل الوطن كاملا، من منظمات المجتمع المدني في سوريا، كمنظمات حماية البيئة، وحماية المستهلك، والجمعيات الخيرية وتلك التي تعنى بالمرأة والطفولة والمعاقين والعجزة، وجمعيات العمل النقابي بكافة أشكالها.

المجتمع المدني هو فكرة حضارية للتطور بالمجتمع إلى أعلى درجات الرقي والمواطنة، لذلك من الضروري العمل الحثيث على تشجيع تشكيل جمعيات ومؤسسات مجتمع مدني، وخاصة زمن الحرب، إذ باتت تشكل ضرورة قصوى بكل أشكالها وخاصة تلك التي تأخذ شكلاً خيرياً يعنى بالمعاقين والعجزة، والطفولة والمرأة، وتلك التي تعنى بحماية البيئة، والتي تعنى بتأمين الدعم الاجتماعي والمساعدات الإنسانية.

أكثر ما يواجه تشكيل هذه الجمعيات حالياً في سوريا هو صعوبة وصولها إلى المناطق الساخنة حيث الحاجة القصوى لخدماتها، وصعوبات إيصال دعمها للمناطق الساخنة في حال أنشأت بمناطق أكثر أمانا، وصعوبات متعلقة بالروتين الإداري، كصعوبات الترخيص وما إلى ذلك.

أما عالمياً، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطوراً مذهلاً في حجم ونطاق وقدرات المجتمع المدني .في جميع أنحاء العالم وذلك باتساع نطاق نظم الحكم الديمقراطية وتطور وسائل الاتصالات والتواصل، فقد زاد عدد المنظمات غير الحكومية الدولية من 6000 في عام 1990 إلى 50000 في عام 2006، وأصبح لمنظمات المجتمع المدني دور بارز في تقديم المساعدات الإغاثية، حيث يشير تقرير منظمة التعاون والتنمية أن هذه المنظمات قدمت حوالي 15 مليار دولار على شكل مساعدات، وأصبحت منظمات المجتمع المدني أكثر أهمية في مجال تقديم الخدمات الاجتماعية وتنفيذ برامج التنمية، وخاصة في المناطق ما بعد الصراعات والمناطق التي يقل فيها التواجد الحكومي، ومن أهم الدلائل على حيوية المجتمع المدني، برزت في آسيا بعد تسونامي 2006 .

واتضح دورها في تشكيل السياسات العامة على مستوى العالم، من خلال الحملات الدعائية الناجحة حول قضايا مكافحة الفقر وإلغاء الديون وحظر زراعة الألغام، ومن أهم دلالات حيوية المجتمع المدني، المنتدى الاجتماعي العالمي، الذي يعقد سنوياً من عام 2001 وتشارك فيه الكثير من الدول، وكذلك النشاط المتمثل بالنداء العالمي لمكافحة الفقر، وذلك عبر الإعفاء من الديون وزيادة المساعدات، وقد اعتمد البنك الدولي تعريفاً للمجتمع المدني، بأنه المجموعة واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية، وغير الربحية، التي لها وجود في الحياة العامة، وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو دينية أو خيرية، مؤسساتنا الحكومية والمدنية هي وجه حضارتنا إلى كل حضارات العالم، وكلنا يتمنى أن يكون وجهه وضاء، يضج بالحب والحياة والنور.

حزب "الاتحاد الديمقراطي" وادعاء التحرير في الجزيرة وريف حلب

أعلام "كردستان" ترفرف قرب أصنام حافظ الأسد وأبنائه.. ونشطاء أكراد يشتكون من تشبيح "المحررين"

سعيد محمد علي

تشكّل حزب الاتحاد الديمقراطي في العام 2003 من قبل مناصري حزب العمال الكردستاني، وقد شهدت علاقة الحزب مع النظام الأسدي مداً وجزراً تبعاً لعلاقة النظام السوري مع تركيا، فحينما تحسنت العلاقات التركية السورية، أصبح الاتحاد الديمقراطي شبه محظور، وسلّم النظام السوري بعض كوادر الحزب إلى تركيا كبادرة حسن نية، استناداً إلى اتفاقية أضنة الأمنية بين الطرفين، بُعيد إلقاء القبض على زعيم العمال الكردستاني في كينيا، وتم زج العديد من أعضاء الحزب في السجون، إضافة إلى التضييق على تحرّكاته، وهذا ما جعل الكثير من جماهيره تنفض عنه. وبعد انطلاق الثورة السورية، وحالة العداء المعلن بين تركيا والنظام الأسدي، عادت العلاقة لتزدهر من جديد بين الحزب ونظام الأسد.

وحرص الاتحاد الديمقراطي على المحافظة على غموض تشكله منذ البداية، حتى على صعيد تسميته، فهو ليس بالحزب الكردي ولا الكردستاني ولا السوري، وذلك ليتخلص من الحرج أمام النظام الأسدي بالدرجة الأولى.

وعلى مبدأ تأسيس هذا الحزب، تشكّل حزبان آخران من بقايا رفاق وأنصار العمال الكردستاني في كل من العراق وإيران، وكلاهما تعامل بشكل واضح وفاضح مع النظام الإيراني ونظام عراق المالكي الطائفي العميل لإيران، والمتناغم كلياً مع النظام السوري.

منذ أكثر من عام ونصف، يدعي حزب الاتحاد الديموقراطي تحريرَ جميع المدن والقرى في الجزيرة السورية، وكان يقوم بـ"التحرير" بحركات رأى الكثيرون أنها تمثيلية ومفتعلة، عبر أعضاء ملثمين وشباب صغار مراهقين وبعض الفتيات المنتمين إليه، ومن خلال سيارات الدفع الرباعي التي قال البعض أن فرع أمن الدولة بالقامشلي يؤمنها لأعضاء الحزب في تحرّكهم.

وفي هذا المقام سنقوم بتسليط الأضواء الممكنة على الموضوع بعد التواصل مع ناشطين ميدانيين أكراد من المدن والبلدات التي ادعى الحزب تحريرها.

ديرك.. مهزلة الصنم والمفارز

المالكية (ديرك) نشط فيها أفراد من حزب العمال الكردستاني منذ أواسط الثمانينيات، وشيئاً فشيئاً، استطاعوا السيطرة على جزء كبير من الحياة السياسية في البلدة، وقد اتهم الحزب بالقيام بالكثير من عمليات قتل الكرد السوريين في ديرك، مثل الشهيد جمعة، والشهيد الدكتور جمشيد ميرو، والشهيد أحمد شنر.

بتاريخ 9-11-2012 أردت الذهاب لديريك من أجل إنجاز معاملة دفتر العائلة، وقبل الوصول عرفت أن الاتحاد الديموقراطي قد "سيطر" على البلدة ، دون أية "مقاومة" من المفارز الأمنية الشرسة، والتي تتشكل المفرزة منها من مئات العناصر المدججين بالسلاح، وفي مدخل المدينة توزّعت دوريات الحزب من الملثمين، وكانوا يدققون في بطاقات الهوية، ولا يسمحون للكثير من سكان المدينة بالدخول إليها بحجة "خطورة الأوضاع الأمنية".

بعد واسطة من أحد الأصدقاء دخلت المدينة، وتوجّهت مع حوالي خمسين شاباً وشابة نحو ساحة الصنم، هناك كان حوالي ثلاثين مسلّحاً ومسلحة يحيطون الصنم بالرعاية والحراسة، فأخبرناهم إننا عازمون على إسقاط الصّنم، فانزعج المسؤول هناك، وقال بالحرف: "تمثال السيد الرئيس ليس مهماً كسره أو تحطيمه، أمامنا مهمات أصعب". وحين أصررنا، تحدّث مع رئيسه، وبعد نصف ساعة، جاء بلدوزر يقوده سائق ملثم كلياً، ولكن المسؤول لم يعطه إشارة الموافقة ليدخل الساحة ويهدم السور الذي يحمي الصنم، واستعان بحبل سيئ يُقطع فور تحرك البلدوزر، واستمر هذا الشد والرّخي أكثر من ساعة دون أن يسقط التمثال. قلت للمسؤول: "يا رجل، كأنكم لا ترغبون بتحطيم الصنم، اعط الأمر لسائق البلدوزر، وسينهي الموضوع خلال دقائق". قال: "حرام أن يخرّب البلدوزر هذا الحائط الفني الجميل، ورفاقنا لم يوافقوا على المساس بتمثال "السيد الرئيس"، وأمام تزايد أعداد الناس هنا، اضطررت لإعطاء أمر شكلي بتحطيمه، أو نكون في مواجهة مع كل هؤلاء الناس"!!

المهم، بقي الصنم في مكانه ذلك اليوم، وحين غادرت ديريك كان على حاله. بعد ذلك علمت أن "جماعة" جاءت في الليل وحطمت التمثال!

القليلون في ديرك وافقوا على الإدلاء بشهاداتهم لي، بعد أن رفض الكثيرون خوفاً على حياتهم من ردات فعل انتقامية من ملثمي الحزب، وقد آثرت عدم ذكر أسماء من تحدثوا معي واكتفيت بالأحرف الأولى منها.

سألت (ع.ر) وهو مثقف من البلدة: "كيف وضعكم في ديريك بعد التحرير؟" فردّ بألم كبير: "يا رجل! عن أي تحرير تتكلم؟! والله نحن صرنا محتلين في ظل سيطرة هذه الجماعة المتحالفة مع النظام، كل ما في الأمر أن النظام سلّحهم، وسلّمهم المفارز الأمنية، وهناك اتفاق بين النظام وقيادة الـ"ب ي د" من أجل التشبيح على الكرد وغير الكرد، من أجل التشبيح على الكرد وغير الكرد".

وأضاف (ع.ر): "الكثير من رجال الأمن والشرطة والأمن الجنائي موجودون في الشوارع والأسواق، ولم يتركوا المدينة. كل ما في الأمر أن من حلّ محلهم هم شبيحة متحالفون معهم، ويتبادلون الأدوار مع النظام".

نفط ومدارس ومحاكم

"ه .ع" مقاتل سابق في حزب الاتحاد الديموقراطي، أمضى مع الحزب سنوات طويلة ثم تركه بعد ما رآه من ممارساته، على حد تعبيره، وقد أفادني بالتالي: "منذ الصيف الماضي، والحزب مسيطر بشكل كامل على مدينة ديرك وقراها، ولكن بقوة السلاح. كما أنه يسيطر أيضاً على كل المعابر مع كوردستان العراق، باستثناء معبر (سيمالكا) الذي يسيطر عليه بشكل صوري بالاشتراك مع المجلس الوطني الكردي".

ويضيف: "الحزب استغل الفراغ الأمني، وضعف الأحزاب الكردية، وشكّل محاكم خاصة به، لكن هل تصدّق أن معظم من استلموا المحاكم كانوا فيما سبق من عملاء المخابرات، وبعضهم كان من باعة الخضار، وسائقي (السرافيس)... باختصار أميين! وأيضاً شكّل الحزب بيوتاً سماها "بيت الشعب" للنظر في مشاكل الناس، هذا في الظاهر، لكن في الباطن المخفي أعظم بكثير، فحينما يذهب إليهم أحد للتظلم من فلان من الناس يقولون له: "سنأتيك بحقك من غريمك، ولكن نحن شركاء في نصف المبلغ الذي ستحصله منه" فيضطر المسكين للموافقة تحت الضغط والتهديد".

وعن فرض تدريس اللغة الكردية في المدارس الحكومية يقول "ه.ع" بأن النظام غازل الأكراد في الفصل الدراسي الأول بشكل شفهي لا بقرار رسمي، وسمح بتدريس حصة واحدة للغة الكردية في بعض المدارس الابتدائية والإعدادية. لكن مع بداية الفصل الأول، وحينما طالب الحزب بزيادة حصص اللغة الكردية، أرسل وزير التربية قراراً شفهياً بإغلاق المدارس التي تدرّس اللغة الكردية.

ويضيف (ه.ع) أن معظم المدارس الابتدائية والإعدادية مغلقة في المدينة والريف الآن، وفي مدينة القامشلي وحدها هناك اكثر من ثلاثين مدرسة مغلقة بسبب قرار وزير التربية.

وذكر(ه.ع) أن حزب (ب ي د) ارتبط بشكل مباشر مع إدارة شركة رميلان للنفط عن طريق ضابط ارتباط معين من قبل (ب ي د) واسمه محمد إبراهيم إبراهيم، وبعلم الأمن السوري. وذكر أنه هناك وثيقة سرية سُرّبت تتحدث عن تورط الحزب مع الأمن من أجل حماية المنشآت النفطية، وقطع الطريق أمام الجيش الحر، لكي لا يضع يده على منابع النفط في المنطقة.

وعن تعاملهم مع الشعب، قال (ه.ع) إنهم يتعاملون مع الناس على مبدأ تفضيل من كان مقرّباً منهم، وكل من كان بعيداً عن توجههم وخطهم معرّض للخطف والقتل، كما حصل مع مشعل التمو وجوان قطمة ونصر الدين برهك، وغيرهم، فضلاً عن اختطاف الكثير من الكوادر والمثقفين الكرد مثل المدرّس بهزاد دورسن، وخليل عبدالقادر، وغيرهم كثر. ولفت أنّه هناك شابٌ يدير تنسيقية "خوند خوازي كورد" تعرّض لضرب وتهديد من قبلهم، وبعد خروجه من معتقلهم الرهيب ظل لأيام كثيرة يعاني من الجروح والآلام.

"كما إنهم يتعاملون مع الشعب بوصفهم جباة يلمون الغلة حتى من الشحادين والبسطجية والمهربجية والرعيان" على حد تعبير (ه.ع).

وأوضح أن المواطن الكردي في ديريك قبل الثورة كان يخاف سيارات (الستيشن) التبعة لمخابرات النظام، والآن يخاف سيارات الدفع الرباعي التابعة للحزب. والنظام كان يعتقل المواطن، ولكن هؤلاء يصفّون معارضيهم، ويستنكرون عملية الاغتيال بالوقت نفسه!

وأوضح أنهم يتعاملون مع منطقة ديريك كمؤسسة تجارية أو شركة رابحة لوجود المعابر الحدودية وشركة الغاز ومنابع النفط. ويحاولون بكل الوسائل إيقاف المدارس هذا العام لرغبتهم في التحاق أغلب الشباب والصبايا المراهقين بصفوفهم، وخاصة الفتيات الصغيرات.

وهناك سياسة يتبعونها وهي ضم الشباب والصبايا عن طريق جذبهم بمسائل الفن والمسرح واللغة والتمريض، وبعدها يعلنون انضمامهم إلى (ي ب ك).

"تحرير" القامشلي!

لا يستطيع الاتحاد الديمقراطي الزعم أنه حرر القامشلي، بسبب الوجود الواضح للنظام في المدينة وعلى الطرقات الرئيسية والفرعية وخارج المدينة، لكن كالعادة النظام يغض النظر عن ممارسات الـ(ب ي د). وفي هذا الإطار يقول (مهدیار س) ناشط شبابي مستقل: "الـ(ب ي د) مكروهون جداً في المدينة، ومعظم مكونات المدينة ما عدا أنصارهم، وهم قلة، لا ينظرون إلى تشبيحهم بعين الارتياح".

ويعدد مهدیار ممارسات الحزب ونتائجها: "أولاً: إغلاق أكثر من خمسين مدرسة ابتدائية وإعدادية في مدينة القامشلي، وذلك منذ بداية الفصل الثاني حتى يومنا هذا بحجة تدريس اللغة الكردية في المدارس الحكومية.

ثانياً: "الأسايش"، وهو جيش الحزب المسلح والمدرّب الذي يتدخل بكل شاردة وواردة في المدينة، وهذا ما يزيد الحنق والغيظ منهم كثيراً، فمثلاً ولغياب رجال شرطة المرور تقوم بعض مجموعاتهم بتنظيم السير، رغم أنهم غير مدرّبين على ذلك، إذ ينظم السير فتيان وصبايا صغيرات، وغالباً ما يسببون في حوادث لانتفاء خبرتهم في هذا المجال. وتدخّل الأسايش يتم شكلياً باسم الهيئة الكردية العليا، والهيئة منهم براء، أو بمعنى أدق لا حول ولا قوة للهيئة أمام غطرسة وسلاح قوات ما يسمى "الحماية الشعبية".

ثالثاً: قامت مكاتب الحزب بتوزيع بطاقات تجارية بمبلغ 6000 ليرة على كل شخص يريد مزاولة مهنة التجارة، رغم أن الكثير يزاولون التجارة منذ عقود، فألغيت كل ثبوتياتهم وأوراقهم من أجل رفد الحزب بالنقود.

رابعاً: يقوم بالحزب علناً بترخيص السلاح لمن يريد حمله وذلك مقابل مبلغ مادي متفق عليه بين الطرفين، والترخيص عادة يكون من خلال مفارز المخابرات الموجودة في المدينة، والتي تزاول عملها بانتظام بالتعاون مع الشبيحة الجدد (حزب الاتحاد الديمقراطي)، ويعلم الجميع خطورة انتشار السلاح بين الناس، وخاصة بعد نجاح الثورة، وصعوبة السيطرة عليه.

خامساً: يقومون بفرض أتاوات غير مبررة على الناس الفقراء والمساكين، وأصحاب المحلات الصغيرة التي يعتاش الناس عليها، فمثلاً كل سيارة اجرة تتوجه نحو مركز المدينة تتعرض للايقاف ويطلبون من صاحبها دفع 15 ليرة ذهاباً وإياباً.

سادساً: كل مواد الإغاثة التي قدمت من تركيا، استولى عناصر الحزب عليها، ولم يوزعوها على عامة الشعب، بل وزعوها على مناصريهم ومحازبيهم، ويبيعونها بأسعار عالية للمحلات التجارية، رغم أنها قادمة كهبات ومساعدات من تركيا، وأكراد تركيا على الحدود.

سابعاً: البنزين يوزع في الكازيات بسعر غال، والباقي يباع بالشراكة مع الحزب بأسعار مضاعفة، وأينما ذهبت على طرقات وشوارع القامشلي سترى عدداً لا متناهياً من بياعي البنزين والمازوت يبيعونهما بأسعار تصل إلى الـ175 ليرة للمازوت، والـ125 ليرة للبنزين.

ثامناً: في قرية التنورية نشطت عصابة تشليح، فقام بعض الاهالي بمراقبتهم وإلقاء القبض عليهم، وبعد تسليمهم إلى الأسايش أفرجوا عنهم في اليوم التالي".

ويلخّص مهدیار حديثه بالقول: "إن الشعب في القامشلي وبجميع مكوناته، ينظر إليهم كعصابات مافيا مهمتها التشليح والسرقة والنهب، بترخيص من الأمن السوري، بمقابل مال وتجارة على أعلى مستوى. والناس ينظرون إليهم بعيون حاقدة غاضبة، لكن بما أن السلاح معهم، وأعدادهم كثيرة، يخاف الناس منهم".

كيف أعيقت ثورة الأكراد!

ذكر الناشط الشاب دور حزب الاتحاد الديمقراطي وبعض الاحزاب الكردية في تحجيم دخول الأكراد للثورة وانخراطهم بها: "هناك أحزاب تدور في فلك النظام، ولا تريد أصلا سقوطه، وهي الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا بزعامة حميد حاج درويش المقيم حالياً في السليمانية بالعراق، والذي يحمل بعض اعضائه السلاح إلى جانب قوات الـ(ب ي د)، وكان هذا الحزب مشهوراً بعمالته للنظام منذ أكثر من أربعة عقود، وكذلك الحزب اليساري الديمقراطي بزعامة صالح كدو، والحزب اليساري الكردي في سوريا بزعامة محمد موسى، وحزب البارتي بزعامة نصر إبراهيم، وحزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا بزعامة الشيخ آلي، والحزب الديمقراطي الكردي السوري بزعامة جمال الشيخ محمود. هذه الأحزاب تدار من قبل الاتحاد الديمقراطي بالتنسيق مع فروع المخابرات النشطة في القامشلي بالتعاون مع اللواء محمد منصورة، وبتنسيق مباشر معه لضرب الحراك الشبابي في الجزيرة، وإفشال مظاهراته، وتفريقها وضربها".

في اتصال مع الناشط (لقمان ص) سألته عن سبب بقاء تمثال حافظ الأسد في ساحة مشهورة من ساحات القامشلي، وتمثال ابنه باسل العملاق مع فرسه في أول مدخل مدينة القامشلي، فأجاب لقمان: "كان يحرس الصنمين عناصرُ من المخابرات الجوية ومخابرات أمن الدولة، وفي الفترة الأخيرة، يحرسهما عناصر من حزب الاتحاد الديمقراطي، وقد حاول الشباب أكثر من مرة الوصول إلى صنمي الوالد والولد، لكنهم كانوا يصدون برصاص "قوات الحماية الشعبية" التي يفترض أن تكون أول المبادرين لتحطيم الصنمين، طالما أنها تقول إن محافظة الجزيرة بالكامل محررة من النظام السوري".

ويسرد لقمان أن هناك لقطات على اليوتوب تظهر كيف أن الصنمين يحظيان بالرعاية التامة من قبل هؤلاء "العملاء" على حد تعبيره.

مأساة أخرى في ريف حلب

التقينا بالناشط الكردي (ع.ك) من ريف حلب ليحدثنا عن ادعاءات الاتحاد الديموقراطي بتحرير المناطق الكردية في ريف حلب، فقال: "مارس حزب الاتحاد الديمقراطي وشبيحته التشبيح في ريف حلب، وخاصة في منطقتي عفرين وكوباني، وقوات الأسايش ساهمت كثيراً في فض الاعتصامات والمظاهرات التي كان ينظمها الشباب الكردي ضد النظام ونصرة للمدن السورية المحاصرة".

ويضيف (ع.ك): "ولم تتوقف جرائم الأسايش عند حد التشبيح الرخيص والهجوم على ممتلكات المواطنين، بل تعدتها إلى حد القتل، فقتلت العديد من المواطنين مثل الدكتور شيرزاد الذي كان ناشطاً ميدانياً، وطبيباً في أحد المشافي الميدانية في مدينة كوباني. وتمادت قوات الأسايش في فرض نفسها كسلطة بالإكراه وبالضد من رغبة المواطنين الكرد، ففرضت على الناس القرارات والتوجيهات دون مرجعية قانونية تخوّلها بهذا، مما أدى إلى ظهور التوتّرات والمشاحنات في أكثر من منطقة كردية، كان أكثرها دموية ما حصل في قريتي برج عفدالو وباسوطة، وكذلك حوادث إطلاق النار خلال مراسيم استذكار ضحايا مجزرة حلبجة في جندريس، ومحاولات منع التظاهر دون ترخيصٍ من جهازهم الأمني المغطّى بشرعية التبعية للهيئة الكردية العليا، وإصدار قرار بمنع حمل السلاح دون ترخيصٍ منهم، بل والحديث عن فرض التجنيد إلزامياً على الشبان الكورد".

وبعد

هذا هو التحرير الذي يدّعيه حزب الاتحاد الديمقراطي وذراعه العسكري "أسايش". المجتمع ككل يخاف من (ب ي د)، والمدن الكردية تعيش في ظل هذا الحزب الملثم أصعب وأسوأ حالة معيشية، ومدينة ديرك وغيرها من المدن التي يسيطر عليها الحزب، مخنوقة من كثرة جبال القمامة، والموظفون في الدولة يقبضون معاشاتهم بشكل نظامي ولكن لا خدمات، والنفط الخام يضخ إلى النظام أيضاً بشكل رسمي ونظامي ومحمي.

فعن أي تحرير، وعن أي سيطرة نتحدّث؟

شام سياسية . إخبارية . مستقلة
الاثنين 1 نيسان (أبريل) 2013 الموافق 20 جمادى الأولى 1434هـ

بين معارضة السلاح ومعارضة الشعارات..

خلافات ما زالت محتدمة بعد عامين من انطلاق الثورة

معارض مدني: حمل السلاح بمثابة انتحار وإجهاض لسلمية الثورة وحرف لمسارها

معارض مسلح: إفراط النظام بالعنف دفعنا لاستخدام السلاح ولا يمكن العودة للوراء

جلنار الصفدي

«لا صوت يعلو على صوت الرصاص»، هذا حال سوريا بعد عامين من ثورتها، حيث غابت المظاهرات السلمية عن مشهد الحياة اليومية، ورغم كل الأصوات التي وقفت في وجه عسكرة الثورة، إلا أن نداءاتها في ظل العنف المعمم الذي تعيشه المدن السورية، اعتبره البعض لا يتعدى كونه تنظيراً على الدماء، ليكون واقع الحال هو عبارة عن اشتباكاتٍ ومعارك مستمرة بين جيشٍ حر خرج من رحم الثورة وجيش النظام.

سلمية وسلاح

ومع ارتفاع وتيرة الحديث عن تسليح المعارضة والمد والجزر الذي تعيشه القضية في المحافل الدولية، فهي أيضاً موضع نقاشاتٍ محتدمة بين مؤدي السلاح ورافضيه ولكل رأيه، المعزز بالخوف على الثورة وتحقيقاً لأهدافها، حيث منهم من اعتبر السلاح اللغة الوحيدة التي يفهمها النظام، والبعض غالى بنقده واعتبره خروجاً عن مسار الثورة.

أخلاق الثورة هي جزء من فضائلنا على النظام لا يمكن التنازل عنها، وممارسة فعل القتل تجعل لا فرق بين قاتلٍ وآخر في هذا الوطن، وجهة نظرٍ عبرت عنها إحدى الناشطات «ر.م»، التي اعتبرت أن العنف سيولد العنف بالضرورة، وبالتالي دخلنا في حلقةٍ مفرغة لا تنتهي، أضف إلى ذلك عدم توازن القوى بين جيش النظام والجيش الحر، في ظل وعودٍ دوليةٍ بالتسليح لم يتم الوفاء بها، ليكون حمل السلاح بمثابة انتحار، وإجهاض لسلمية الثورة، وحرف لمسارها.

مواجهة القاتل بأسلوبه

«حرية وعدالة ومساواة» مطالب مشروعة الثورة وزخمها استقطب العديد من أبناء الشعب السوري الثائر (فليس كل ثائر حمل السلاح)، لكن الحال تغير اليوم، فلا خبر يتقدم على الوضع الميداني والاشتباكات والخسائر البشرية في صفوف الجيشين، وكل الأرواح التي تزهق يومياً هي أرواح سورية، الاستمرار في ذبحها سيبني لنا وطناً أساسه الحقد.

طريق اللا عودة

وفي مقابل بحث البعض عن طريقٍ للعودة إلى العام الأول من عمر الثورة، هناك من يؤكد أن لا رجوع عن طريق السلاح، «هل علينا فقط أن نموت وبات مهنتنا؟» سؤال يوجهه أحد المدافعين عن السلاح يواجه به دعوات السلمية، حيث يقول «م.س»: لم نكن نرغب في يومٍ من الأيام أن نموت، خرجنا حباً بالحياة وعشقاً للحرية، لكن القتل الذي مارسه النظام، وضعنا في مواجهة حقيقية لا رجوع عنها، ومن ثم تطورت الأوضاع ما اضطر الثوار إلى تنفيذ العمليات الهجومية للحصول على السلاح والذخائر، لاسيما من بعض الثكنات والقطع العسكرية، ويضيف بعد كل ما نتعرض له من قتلٍ واعتقال لا يمكن أن نقبل بتنظيرٍ على دماءنا ودماء أولادنا.

ليس تنظيراً إنما خوفاً..

وكما لم يقبل المدافعون عن السلاح تهمة الانحراف عن الثورة، فكذلك المدافعون عن السلمية يرفضون اتهامهم بالتنظير على دماء السوريين، مؤكدين أنهم خرجوا أيضاً من رحم الثورة ولا شك في أن الهدف هو إسقاط النظام، لكن منطقهم هو مستقبل البلاد، فمن حمل السلاح اليوم لن يتركه غداً، وستنتشر لغة القتل والثأر، وهذا سيعني بالضرورة خراب البلاد، وهو ما يحاول الناشطون السلميون التحذير منه، وهو ما دفع العديد منهم للخروج في الشوارع وحمل لافتاتٍ بشعاراتٍ موجهة لكل حامل سلاح، وعلى ذلك يقول أحد الناشطين «ر. ج»: ونحن في خضم الثورة اليوم نلاحظ أن أمراض المجتمع ظهرت مجتمعة وطفت إلى السطح حيث القتل والخطف والسلب بسبب انتشار السلاح والفوضى، ألا يحق أن نتساءل أين نذهب بالبلد؟.

لحين إسقاط النظام..

سؤال يحاول المتمسكون بالخيار العسكري الإجابة عنه تارةً باتهام السلميين بالطوباوية وتارةً أخرى بتأكيدهم، على أن كل السلاح الذي حمله الثوار أقسموا على تسليمه بعد سقوط النظام، وكل عنصر من عناصر الجيش الحر، سيعودون إلى حياتهم الطبيعية وهذا ما أكدت عليه الكتائب الثورية مراراً وتكراراً ويعيد التأكيد عليه الناشط، «م . ق»، مؤكداً أن الهدف وراء حمل السلاح كان إسقاط النظام وعندما يتحقق، ونصل إليه لن يكون لأحد مصلحة في استمرار التسلح، ويضيف: تبدو دعوات السلمية ومخاوفها مثالية جداً، فكيف يمكن أن نطالب الشباب ممن لم يعد لديهم ما يخسروه أصلاً أن يتراجعوا عن خيارهم قبل الوصول إلى غايتهم.

لكن الثوار السلميين ينبهون الجيش الحر وكل مدافعٍ عن السلاح بأن النظام هو من أراد تحريض الشارع على حمل السلاح، وهذا ما يقوله «ر.ن»، مشيراً إلى أن النظام وجد مبرراً في إفراطه لاستخدام القوة، حيث ابتكر منطق العصابات المسلحة حين كانت المظاهرات سلمية، واستطاع فعلاً أن ينشر السلاح في صفوف المعارضة، وبالتالي بات القتل وسيلته للدفاع حسب زعمه عن المدنيين، لا سيما وأننا جميعاً نلاحظ بعض أخطاء كتائب الجيش الحر.

وبينما يتصيد النظام أخطاء الجيش الحر، ويحاول الناشطون تصويبها، نجد كتائب الجيش الحر نفسه تعمل على تطهير سلاحها، وهو ما يقوله أحد عناصر الجيش الحر في الغوطة الشرقية، حيث المحاكم وملاحقة كل من يدعي أنه من الجيش الحر ويمارس ممارسات لا أخلاقية، يتم زجهم في «سجون الجيش الحر».

تحريراً وليس دفاعاً

ومع احتدام الجدل بين أنصار التسلح والسلمية، يستعيد بعض الناشطين ذكرى الثورة بالتأكيد على أنها «ثورة إنسانٍ من أجل الحياة» وهذا العنوان الذي اختاره مجموعةٌ من الناشطين لمشروعهم المدني، الذي أرادوا منه أن يكون رسالةً إلى الرأي العالمي الشعبي، وإلى النظام وأتباعه، وللمعارضة السياسية والعسكرية، كما يتضمن رسائل الشعب السوري للحياة والصمود، ويقول أحد الناشطين في المشروع « س. ا »: كل منا يعرف اليوم أن لا رجوع عن السلاح، حيث أصبح واقعاً نعيشه، وكابوساً مخيفاً يخيم علينا, بل من المستحيل العودة عنه، المعارضة السورية وتجمعات العمل السلمي والمدني والثوار بالعموم، حاولوا منذ بدء الثورة مواجهة النظام وسلاحه بالسلمية، لكنه استمر في الاستخدام المفرط للقوة، ما اضطر المدنيين والعسكريين المنشقين إلى حمل السلاح والزود عن بيوتهم وعائلاتهم وأطفالهم إلى أن أصبح السلاح هو عقيدة عند البعض، مع استمرار القتل الممنهج للمدنيين من قبل النظام، لتأخذ المعادلة بعداً آخر وهو منطق التحرير، فأصبحنا أمام معركة حقيقية في وجه هذا النظام فيما كانت منذ البداية مسألة دفاع عن النفس.

ورغم محاولات التفاؤل بواقعٍ إيجابيٍ فيما بعد ستفرضه أخلاق الثورة، لكنّ هناك من يرى أن سوريا في حالة الاستعصاء الحالي تذهب لمزيد من الدماء والخراب والتهجير والدمار، وهو ما يراه الناشط «س ا» معللاً أنه نتيجة التعنت والدعم الدولي بالسلاح لكل طرف حسب مصالحه، فسوريا بلد يفقد هويته بالدماء.

توتر في القنيطرة والحر يطلب 29 شبيحاً بالاسم بعد تحميلهم مسؤولية استشهاد نحو 53 من مقاتليه

- **دعوة للقيادات السياسية والعسكرية العليا للتدخل قبل أن يقع المحظور**
- **تعتيم إعلامي على حصار وقصف قرى الشريط الحدودي مع إسرائيل**

أسامة براء – دمشق

خسر الجيش الحر نحو 53 من مقاتليه قبل نحو اسبوع في منطقة القنيطرة، استشهد نحو 25 منهم اثر كمين نصبه لهم الشبيحة بالتعاون مع جيش النظام، ما أدى إلى توتر العلاقة مع بعض القرى التي يتحدر منها هؤلاء الشبيحة، ما ينذر بـ«معركة» يرى ناشطون ان النظام يغذيها بهدف خلق فتنة طائفية في تلك القرى.

مصدر في الحر أكد لـ«شام» بأن ما فعله شبيحة المنطقة يتصف بالغدر، مستغلين التعامل الطيب من قبل الحر معهم، ومساهمته في حل الكثير من القضايا المتعلقة بالمخطوفين وغيرها، مشدداً على أن صبر المقاتلين في ألوية الحر العاملة في المنطقة بدأ ينفذ.

بيانات انذار بالجملة

من جهته أصدر المجلس العسكري الثوري في القنيطرة قائمة ضمت نحو 29 اسماً لشبيحة قرى المنطقة قال بأنهم مطلوبين للجيش الحر، ووجهه بياناً إلى «مشايخ العقل» وأصحاب العقول الحكيمة والمشاعر الوطنية، على حد وصفه حثهم فيه على التواصل معه كي يبين لهم حقيقة ما جرى.

وبحسب البيان أن عدد من الشبيحة هم من غدر بمقاتلي الحر وخصص بدعوته وجهاء قرى (حضر وحرفا والمقروصة) وعامة الناس للمبادرة والتواصل معه لـ«توضيح الصورة والنزول عند الحق أو ليتحملوا تبعات الغدر والخساسة الصادرة عن فئة منهم وسكوت الباقين عنهم والتاريخ لن يرحم الغادرين» على حد تعبير البيان.

وبدورها تنسيقية القنيطرة وجهت ما اسمته «نداء وتحذير» الى كل عاقل وشريف من «أبناء (حضر) وما يواليها ...» وأكد البيان أن دولة الظلم لا محالة زائلة والدهر شاهد لم نفكر يوماً ان نرفع السلاح بوجه بعضنا، وتساءل البيان «ماذا حصل؟» مذكراً بقدرة الجيش الحر وشجاعة مقاتليه مخاطباً الشبيحة بالقول «عودوا الى رشدكم، وإننا نحذركم أشد التحذير بأننا لن نسكت ابداً عن تشبيحكم».

أيضا (تجمع المحاميين الاحرار في القنيطرة والجولان) وجه بياناً في 26-3-2013 اعتبر فيه بأن ما تعرض له المقاتلين الشجعان من غدر من بعض أبناء جلدتنا في قرية حضر في الجولان إذا دل على شيء فإنما يدل على «حقد وضرب بأواصر المحبة والأخوة والجيرة» التي لم تخلخل عبر التاريخ.

وأشار البيان إلى ما أسماه «الثلة الحاقدة» هؤلاء الأشخاص والذين يعتقدون «بأنهم باعوا نفسهم للشيطان لأن اهلنا في حضر لم نعرف عنهم سوى الشهامة والكرم وحسن الجيرة» على حد وصف البيان.

وبناءً عليه طالب المحامون أحرار بلدة حضر «إصدار بيان يتبرؤون فيه من أفعال هؤلاء الشرذمة والعمل على تسليمهم إلى لجنة قضائية يتفق على تشكيلها تتولى محاكمتهم محاكمة عادلة لينالوا جزاء ما اقترفت أيديهم» والهدف الذي يتوخاه المحامون «حتى لا تخرج الأمور إلى مخارج لا تحمد عقباها وحتى لا يكون للمتسلقين أي مبرر لضرب أواصر السلم والمحبة بين أبناء الجولان الذين كانوا على مر التاريخ إخوة وأهل، أفراحهم وأتراحهم واحدة».

دعوة للقيادات للتدخل

بغياب حل بين مطالبة الجيش الحر بـ«القصاص» وتخوف ناشطون من أن يؤدي القصاص إلى تداعيات ذات طابع أهلي، وانقسامات تحرف الصراع في المنطقة من كونه صراع ضد النظام وقواته، إلى صراع بين الجيش الحر من جهة وبعض القرى من جهة أخرى.

يرى معارض سياسي من المنطقة (فضل عدم ذكر اسمه) أن على القيادات العسكرية والسياسية العليا للجيش الحر والائتلاف الوطني أن تتولى بنفسها معالجة هذه الاحداث الحساسة قبل ان تتفاقم ويقع الجميع في المحظور، وانتقد المعارض غياب قوى المعارضة السياسية بشكل خاص والتي يفترض ان تعلب دوراً في حل أي اشكالات ذات بعد أهلي، للمحافظة على السلم والتعايش المشترك بين نسيج المجتمع السوري وقوى الثورة، وتجنب أي انحراف في مسارات الصراع عن الهدف الرئيسي للثورة وهو إسقاط نظام الاستبداد الأسدي.

حصار وإعدامات وتعتيم إعلامي

في سياق متصل اشتكى ناشطون من محافظة القنيطرة حالة التعتيم الإعلامي على ما يجري من مجازر وقصف وحصار في مناطقهم، أحد الناشطين (فضل عدم ذكر اسمه) كشف أنه بمنطقة وادي طعيم (وادي الموت) يصل عمقه الى 300 متر، تجري وبشكل شبه يومي أبشع أنواع الإعدامات الميدانية، على حافة الوادي غربي قرية عين ذكر بالقرب من حارة السودي حيث يحضر المعتقلين مكبلي الأيدي إلى الخلف ويطلق عليهم النار بشكل مباشر ويرمون في الوادي قبل حتى أن تطلع أرواحهم، على حد وصفه.

وأيضا معارضون يعملون في المجالس المحلية بالقنيطرة أكدوا بأن القرى والبلدات الواقعة بالقرب من خط وقف اطلاق النار المحدد وفق اتفاقية فضّ الإشتباك بين سوريا و«إسرائيل» تعاني من حصار خانق وقصف من قبل قوات الجيش النظامي السّوري.

وقد أطلقت هذه القرى والبلدات أكثر من نداء استغاثة لكل المنظمات والهيئات الدوليّة لمحاولة مساعدتهم في فكّ الحصار عنهم وإيقاف القصف العشوائي على بيوت المدنيين العزّل المتواجدين فيها, لكن من دون أيّ استجابة.

وتشهد قرى خان أرنبة وجباثا والرفيد ونبع الفوار ومشاتي حضر وعين التين وغيرها علميات كر وفر بين الجيش الحر وقوات النظام الذي يقصفها بمختلف أنواع الاسلحة.

يذكر أن المجلس العسكري للقنيطرة والجولان يضم عدداً من الألوية نذكر منها ألوية الفرقان ولواء علي بن أبي طالب وألوية أحفاد الرسول ولواء التوحيد في الجولان ونسور الجولان.

مراسلون بلا حدود

ثائر الزعزوع

شادي حلوة

نعم هو نفسه مراسل أخبار التلفزيون السوري الذي تعرض للضرب بحذاء من قبل أحد المواطنين وعلى الهواء مباشرة، هو نفسه المراسل الذي يجول مخفوراً بعدد من «بواسل» قواته المسلحة ليقدم رسائله التلفزيونية المسجلة، مستعرضاً فيها عبقرية وقوة أولئك البواسل..

شادي حلوة باتت رؤيته عزيزة، وصار تلفزيونه الوطني، حتى الثمالة يكتفي بوضع صورته إلى جانب الشاشة، وهو يقف ممتشقاً ميكرفونه، مرتدياً خوذته، موصلاً رسالته التي تثبت أن «سوريا بخير» والأزمة «خلصت».

مؤخراً وبعد أن قامت القنوات التلفزيونية والعربية بحشد عدد من مراسليها ليجوبوا شوارع حلب، ويقدموا تقاريراً مباشرة عن الأوضاع الميدانية والإنسانية في المدينة، ويجروا لقاءات مع الأهالي ومع مقاتلي الجيش الحر، بل إن الجزيرة ذهبت أبعد من ذلك حين أوفدت مذيعة الأخبار المتميزة «غادة عويس» لتقدم تغطية لا تخلو من الاستعراض، ومن قلب حي صلاح الدين.

بعد كل هذا وجد شادي المسكين نفسه في مأزق حرج، فهو ونظراً لبسالته، وسعيه لتكذيب الأخبار التي تبثها القنوات «الشريكة في سفك الدم السوري» طبعاً الصفة هنا تلتصق بجميع القنوات التلفزيونية تقريباً، باستثناء تلك التي تدافع عن «آخر قلاع المقاومة والصمود» وترى في بشار الأسد «سقفاً للوطن»، المهم شادي طلب منه أن يتصدى، ويكشف ويفضح، فتصدى وكشف وفضح، من خلال رسائله التلفزيونية المسجلة، صورته إلى جانب الشاشة وبالقرب منها صورة لقلعة حلب، يتحدث بعبارات تفوق الوصف، عن «بطولات» و«إنجازات» البواسل، بينما لا نرى ولا نسمع من هذه الإنجازات شيئاً. وعلى المستمعين، لا المشاهدين تصديق «حكايات» شادي، والقول، بعد أن يهزوا رؤوسهم طبعاً، يا أخي سوريا بخير، بينما القنوات الأخرى ما زالت تفبرك حكاياتها الأغرب من الخيال عن سيطرة «الإرهابيين على أحياء حلب»، صحيح أنهم يعرضون صوراً، بل وبثاً مباشراً أحياناً، ويظهر مقاتلو الجيش الحر على شاشاتهم يسيرون بكل ثقة، ويتحدثون عن معاركهم، لكن ذلك لا يجعلنا نصدقهم، دعونا نصدق أن كل هذه الأحداث هي مجسمات بنيت في قطر، وتركيا، و و و... ولن نصدق غير شادي، ودادي ودادي يا بلادي خدي شادي.

البطلة

الكثيرون يذكرون حكاية «يارا صالح» تلك المراسلة المدهشة، مراسلة الإخبارية السورية، ويذكرون بشكل شبه مؤكد كيف لكزت زميلها المصور التلفزيوني «عبودي» حين أراد أن يقول شيئاً غير ذلك المتفق عليه، ويذكرون طبعاً «الاحتفالات» التي أقيمت لها، والتكريم الذي حظيت به، بعد تحريرها على أيدي «بواسل» قواتها المسلحة من قبل العصابات التكفيرية التي وضعت لها حجاباً على رأسها، وجعلتها تشتم «سقف الوطن» ولأن يارا بطلة حقيقية، فهي لم تتخل عن معركتها في كشف «المؤامرة الكونية» واستمرت في تنقلها، مخفورة بأولئك «البواسل» شأنها شأن جميع «المراسلين» الأبطال الذين يتلقون تعليماتهم من الوزير الإعلامي العبقري عمران الزعبي مباشرة، إذاً تبرز يارا لتقلب بيديها العاريتين جثث قتلى «العصابات الإرهابية» وتتشفى في تقاريرها التي تسجلها بكل من قتل، محاولة التفوق على زميلتها «ميشلين عازر» مراسلة داريا الشهيرة، ولكي تكتمل بطولة «يارا» فإنها تقف في آخر رسالتها المسجلة لتتلو بياناً عسكرياً كتب في «الإدارة السياسية» عن تفوق «البواسل» على أولئك المرتزقة الذين تدفع لهم قطر والسعودية وجميع دول العالم تقريباً ليأتوا ويموتوا، لا لشيء إلا لأنهم يريدون النيل من صمود سوريا وعزتها، للأسف «يارا» لا تمتلك جدائل شقر، وإلا لكان تمرجح فيها "عُمر".

عطا فرحات

يبدو أن عطا فرحات لا يلزمه الكثير من الوقت ليجمع ما بين عشرين إلى ثلاثين شخصاً، وينظّم اعتصاماً. "عطا" لمن لا يعرفه هو مراسل أخبار التلفزيون في الجولان المحتل، وكان قد سبق لقوات الاحتلال الإسرائيلي أن اعتقلته لثلاث سنوات.

آخر تلك الاعتصامات هو ذلك الذي نظمه على المدخل الرئيس لقريتي عارة وعرعرة في الأراضي المحتلة، طبعاً مناسبة الاعتصام تلخصها صورة «محمد سعيد رمضان البوطي» عالم الدين الذي تم اغتياله في دمشق، الصورة كانت تنتقل بين أيدي المتحدثين الذين حاورهم «عطا» والذين «أدانوا» و «شجبوا» و «استنكروا» الهجمة الاستعمارية التي تستهدف «بلد المقاومة» وكان المراسل مزهواً بضيوفه، الذين قالوا كل ما هو مطلوب، وبقي عليه هو أن يقف في آخر رسالته «المسجلة» ليتلو بياناً على غرار زملائه المراسلين الآخرين، ولم ينس أن يحمل الصورة، صورة البوطي إياها وقد تمزق طرفها الأعلى بسبب تنقلها بين أيدي المعتصمين.

يبدو أن إدارة التلفزيون السوري لم تسمع حتى اللحظة بشيء اسمه البث المباشر، إلا عندما يتعلق الأمر بالمسيرات المليونية، وهذا الأمر زمانه ولى، ويبدو أنها لم تسمع بالتقنيات الحديثة، ولا بتطور وسائل الاتصال، ولم تعلم حتى اللحظة أن بإمكانها بث ما تريده باستخدام جهاز موبايل، لكن لا، هي سمعت، وتعرف، لكنها طنشت من باب السلامة، كيلا يحدث ما لا تحمد عقباه، ويقول شخص ما كلاماً لا يسر الخاطر، ويغضب الشباب الطيبة.

ولسه بدكن حرية!!!

سينما الشارع ..
عدسات شابة تهزم فنون الموت جميعها...!

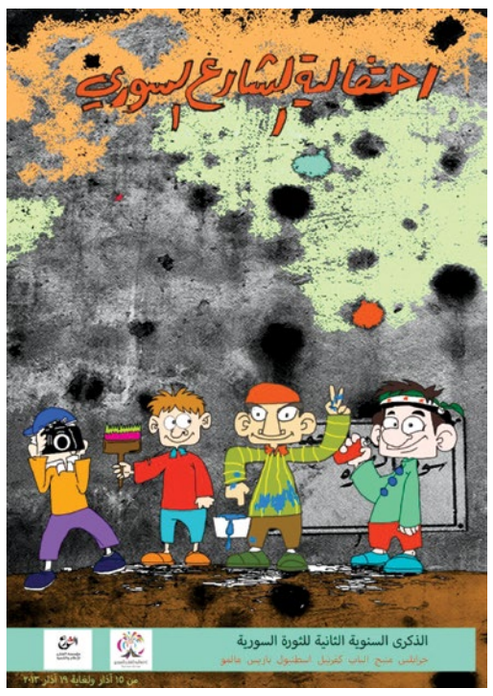

أحمد صلال

«سينما الشارع» ضمن «احتفالية الشارع السوري» احتفاءً بالذكرى السنوية الثانية للثورة السورية المجيدة، تقدم أفلاماً عديدة، أفلام أنتجت بين عامي (1213-2012)، لتكون حوامل سينمائية وثائقية لثورة شعب خرج يحارب الموت أعزلا راغباً بالحياة؛ ليهزم الموت كل فنون الموت بعدسات كاميرات شبابه الأسطوري، كاميرات تستعيد الفضاء العام، من استلاب النظام له -بما كان النظام يجسده من سلطة قوة وظلم وقهر- ليغدو صاحب العدسة، هو بطل الفيلم ومنتجه، في حيثيات لا يمكن أن تحصل إلا في سوريا، حينما يغدو الاستثنائي جزء من الأسطرة السرمدية.

• كناقد صحافي شاهدت أغلب نتاج هذه الأفلام التي هي من إنتاج مؤسسة الشارع للإعلام والتنمية وكياني للفنون السمعية والبصرية، الأفلام التي أثارت حفيظتي وأدواتي واستفزتها للكتابة عنها هي :

فيلم شارعنا، احتفال الحرية

مجموعة شهادات لناشطين ومثقفين وفنانين، ناتجة إما عن تجارب شخصية أو أخرى ذاتية تحمل شحنة من الحلم، يبدأ فيلم«شارعنا،احتفال الحرية» بعدسة السينمائي الشهيد باسل شحادة،عرضها، لتكون مدخل لعدسته التي تنقلنا بهدوء سرد سينمائي، نحو مظاهرة الحريقة في 15آذار 2011، لتكون كوادر التصوير، حناجر صدحت في سوق الحميدية لتسمع من يرقد في القصر الجمهوري هتافات من يريد أن يهدم جبروته.

تغير مسارد العدسة مجال كادرها نحو درعا «شرارة الثورة»، لتروي عدسة شحادة سيرة جدران خط عليها أطفال الحرية خربشات أحلام الغد بحيوات جميلة وملونة، لتثير حقد وكراهية من لا يريدنا أن نحيا أحراراً، ولتغدو حادثة اقتلاع أظافر أطفال درعا سردية جمعية لا تخص ذاتية من عايشها، ولتنطلق المظاهرات معلنة إطلالة البشائر.

كوادر عدسة شحادة ترحل عبر الأمكنة، لترصد اعتصام الساعة الشهير، أعداد كبيرة تزاحمت قرب الساعة القديمة وسط مدينة حمص، وحينما خيمت الظلمة، طال رصاص جيش وأمن النظام الناس السلميين المعتصمين في الساحة، خوفاً من استمرارهم من جهة، ومن جهة أخرى لو كتب له الاستمرار لالتحقت به حمص كلها، احترافية عدسة وثقت لحظات التاريخ، تاريخ لا بد أن يكتب حينما كرر أول شهيد متشبث بالميكرفون لازمة «الشعب يريد إسقاط النظام » ليكون أول شهيد في الاعتصام مسطراً بدمه ثنائية القوة/الظالمة برصاص الغدر، والقوة المعنوية/ اللازمة المطالبة بسقوطه، لا أحد يعرف الأرقام الدقيقة لعدد ضحايا مجزرة الساعة التي أعقبها العديد منها، وما زالت مستمرة حتى الآن، ولكن حال عدسة شحادة تقول أنهم ليسوا أرقاماً هم انفجارات بشرية ذات سريانية مفاعيل تحررية.

ساحة حماه، رجع العاصي يحاور مئات الآلاف من الحناجر خرجت تصدح كالأمواج في تتالي وتعاقب صوتي شامخ اللازمة الشهيرة «الشعب يريد إسقاط النظام »، خرجت مدينة حماه لمدة أسبوع -لم يبقى في البيوت سوى الرضع والطاعنين بالسن- دون أن يخدش طفل، وحينما جاءت جمعة أطفال الحرية فاق عدد الشهداء ال 170 شهيدا بنيران أمن وجيش النظام.

ديالكتية سلمية المظاهرات من قبل الناس العزل، وقمعها من قبل النظام بالحديد والنار، أسفرت عن انشقاقات متتالية، أناس طيبون حالمون كما تنجح العدسة العفوية في التقاط تفصيلات عفويتهم، مثلهم مثل الكثيرين منا، ينتظرون الغد الأجمل الجالب في جعبته الشعارات الكبرى من حرية ومواطنة وعادلة، هم بسطاء لا يفقهون تشريحاتها الفكرية، يريدون ترجماتها المعاشية، حيث العيش،عزيزاً كريماً بعيداً عن منغصات فروع الأمن والجيش والأمن، وحكم قيادات حزب البعث الحاكم وفساده.

عدسة باسل شحادة، عدسة توثيقية هزمت فنون الموت جميعها، بموت من يحملها ليصبح بطلاً، وموت أكثر من 75 ألف شهيد حتى الآن، واعتقال750 ألف مواطن مازال أكثر من نصفهم مغيباً، وتهجير أكثر من 4مليون نازح في الداخل ودول الجوار وما بعد الجوار.

ترك باسل شحادة عدسة كاميرته مفتوحة على فضاءات توثيق الحقيقة كل الحقيقة، وتظهر روعة وابتكارات الثورة، وقبح وهمجية ومجازر وكذب وزيف النظام .

فيلم قربان

عدسة شاب ذات آفاق جمالاتية، رجع نهر الفرات الصاخب، يحاور الغروب الهادئ، بكادر جمالية هذه التناقضات، يبدأ فيلم «قربان» بعدسة الصحافي السوري عامر مطر، أول مشاهداته التسجيلية.

تنتقل الكاميرا لتحاور النهر ليلاً، هدوء وسكينة وقمر مضيء، عوامل تضافرت لخلق مشهدية سينمائية التقطتها عدسة مطر، مجموعة شباب قصدوا نهر الفرات ليلاً على خلسة من رجال فرع الأمن السياسي الذي لا يبتعد سوى مسافة قصيرة من مكان تواجدهم، لتقاوم الخوف وتخلق قيمة وكينونة لذواتهم الناشدة، الإنفلات من نير الاستبداد، حيث ترصد العدسة رغبة الحرية الجامحة لسريانية اشتغالات تحفر في عمق الذات الفردية بوصفها جزء من الذات الجمعية.

العدسة وبلمسة جمالية لا تقل عن روعة النهر، ترصد حركة الشموع ليلاً عبر النهر، فيلم صور في رمضان الأول لاندلاع الثورة السورية، ولم يعرض حتى الآن لظروف تقنية، مجموعة شموع تطفوا على سطح الفرات، كل شمعة تطفو على السطح هي رسالة محبة من مدينة الرقة إلى كل المدن في سوريا، فيلم أراد أن يقول عبر النهر: إنّ الثورة رسالة محبة وسلام.

اعتمدت خلفية الفيلم على موسيقى من تراث المنطقة تجانست مع جغرافية المكان،لتجعل من كلية المشهد كل متجانس متسق ضمن تتالي وتعاقب شامخ راغب بالحرية، والهدوء الساكن والمبتعد عن الحوارية، استبدل بإدخالات لغوية -غير مقحمة بالعمل- بقدر ما نجحت في إبعاده عن الثرثرة وإدخاله في دائرة الإثمار متعدد المستويات.

الكذب ملح الفيسبوك والخيبة نجم اليوتيوب..
إعلام الثورة بعد سنتين منفعل بالحدث لا فاعل به

أسامة براء

رغم كل ما تشهده البلاد من ويلات وكوارث، فإن ذلك لم يحل دون الترويج لأخبار ومعلومات «كاذبة»، من قبل ناشطين ومقاتلين، تحاكي في مضمونها رغبات السوريين، فتنتشر بسرعة البرق، لكن ما تلبث أن ترتد بعد بضعة ايام بخيبة أمل وتشويش وإحباط.

الفيسبوك ملح الثورة

آخر«نهفه» كما يسميها البعض بدأت بتعليق صغير لا يتجاوز بضعة أسطر كتبه أحدهم(باسم وهمي) على صفحته في الفيسبوك، بأن بشار الاسد قتل على يد حارسة الايراني بطلق ناري منذ أيام ، وان حلقة صغيرة هي التي تعرف، والقيادات تعيش حالة تخبط وإرباك، وأن يوم الجمعه القادم سيعلن فاروق الشرع عن وفاته بسبب سرطان في الدم وسيترأس الدولة وأن رستم غزالي هرب الى لبنان، وبشرى الأسد تتلقى التعازي من شخصيات مقربه لها جداً...الخ.

لم تتوقف القصة عند رواية ألقى بها أحدهم على صفحته الشخصية في الفيسبوك «كشطحة» خيالية، موحياً بأنه تلقاها من مصادر خاصة جداً جداً من القصر، فبعد الإلقاء بها في «بحر» الفيسبوك يصبح لها يدين ورجلين، وتنمو وتتغير بمعزل عن إرادة صاحبها، وربما تجد من يستثمر بها ويوظفها بما يخدم مآربه.

فـ«خبرية» الفيسبوك مجهولة المصدر، والتي تطرح مليون تساؤل، ليس مستغرباً أن تصبح جزءاً من خطة أمنية، وقد يتم توظيفها عسكرياً، كما يرى أحد قادة الجيش الحر، فالحرب لا تدار بالسلاح فقط.

أبوعلي خبية نجم لأيام

تلك المعلومات «الفيسبوكية» تلقفها القائد الميداني ابو علي خبية (قائد لواء شهداء دوما)، وظهر في تسجيل فيديو ليعلن ان بشار قتل بالتنسيق مع أحد الضباط داخل القصر(إيحاء بأنه هو من نسق الاغتيال) وتحدى بأن يظهر على شاشات التلفزيون، وأعلن ان معركة الحسم بدأت، وطلب من سكان دمشق إخلائها خلال 3 أيام لأن عملية التطهير ستبدأ وحث الجيش الحر على عدم التقاعس والبدء بتحرير دمشق.

وخلال بضع ساعات حصل تسجيل الفيديو المنشور على اليوتيوب على 4716 مشاهدة ونحو 80 تعليقاً معظمها يتمنى ويدعو بأن يكون الخبر صحيحاً، والقليل جداً هو من يشكك بصحة المعلومات.

في اليوم التالي يبدو أن «الخبر» وصل لإحدى القنوات الفضائية التي اتصلت بشكل مباشر عبر السكايب مع خبية (صوت وصورة) لا لتتحقق من صحة معلوماته وتناقشه بها، وتستطلع مصادر أخرى بل ليقدمه المذيع على أنه القائد الميداني لعملية اقتحام دمشق(وطبعا دمشق لم يجر اقتحامها) وليؤكد خبية مقتل بشار لكن هذه المرة على يد «قائد الحرس الثوري الايراني» ويعطي تفاصيل جديدة من قبيل أنه موجود «داخل مشفى الشامي»، وليكرر رسالته إلى كافة الضباط ورموز النظام كي يسلموا انفسهم للجيش الحر،«من يُسلم يَسلم»، مؤكداً بأنه في منطقة المهاجرين على بعد أمتار قليلة من القصر.. ترافق هذا مع اطلاق المذيع لصيحات التكبير الله أكبر، الله أكبر.

ليست المرة الأولى التي يقع بها لا خبية ولا الثورة ضحية معلومات ملفقة(بافتراض حسن النوايا)، فسبق أن تداول ناشطون قبل نحو سنة ما عرف بساعة الصفر، ورغم تأكيدات مطلقي الفكرة بأن ساعة الصفر هي توقيت غير معلوم مسبقاً، سيتشكل وفقا للمعطيات، غير ان «ساعات» الصفر انهالت بعد ذلك، وكل يوم يظهر من يؤكد بأنه تم إخباره بأن التوقيت غداً.

مثال آخر يتعلق بانشقاق فاروق الشرع نائب رأس النظام وبأنه كشف وتم وضعه بالإقامة الجبرية، وفي رواية أخرى موجود في إحدى القرى الحدودية وتعذر اخراجه..الخ، وآخر يتعلق ببشرى الأسد وثالث ببثينة شعبان...الخ، ثم ليظهر الشرع على التلفزيون ويكسب النظام في الطعن بمصداقية إعلام الثورة.

إعلام منفعل لا فاعل

إن أهم ميزة لوسائل الاتصال الحديثة أنها حررت الجمهور من التلقي السلبي للمعلومات والأخبار وأتاحت للمتلقي المشاركة في صناعة الخبر ونشره، في تبادل للأدوار بين المتلقي والمرسل، ما يكسر احتكار الإعلام ويفتحه على أوسع مشاركة ممكنة، كجزء من دمقرطة الإعلام ونظام الحكم بمفهومه الواسع.

لكن هذا الاستسهال لإمكانية المشاركة بصناعة المعلومات ونشرها، يجري استثماره من قبل طرفي النزاع كوسيلة للحرب النفسية والأمنية، كاستمرار لصراع الأرض بوسائل أخري وهذا ما توليه عادة الدول والأطراف المتحاربة الأهمية البالغة.

لكن في الثورة السورية وبسبب عنف النظام الشديد، وضعف إمكانات قوى الثورة الإعلامية وانفلاشها، جعل إعلام الثورة يتكئ إلى «ناشطين إعلاميين» قدموا اروحهم لنقل الأخبار والمعلومات دون أن يتمكنوا من الوصول للمستوى المطلوب، وليس المقصود الجانب المهني الإحترافي فقط، بل لم يحز إعلام الثورة على الثقة الكافية ليكون بديلاً عن الإشاعة وحائط صد بوجه محاولات التلفيق والإفتراء، وهذا ما يرتب على قوى الثورة ان تعيد النظر بأدواتها الإعلامية وتوليها الدعم المطلوب لتمكنها من الانتقال من حالة الإنفلاش والفوضى والانفعال بالحدث إلى حالة المساهمة الفاعلة كرافد وحامل حقيقي للثورة.

السريالية والواقع السوري... "Syrrialism"

صورة وحرية وأمل

وائل قيس

في سوريا ما قبل الثورة، كانت الحركة الفنية بكافة أشكالها وتصنيفاتها الإبداعية مرتبطة بحزب البعث ومصادراته الأيديولوجية، فهو الحزب الذي نصّب نفسه قائداً للدولة والمجتمع. إلا أن الشعب الذي أسقط إلى الأبد مقولة "إلى الأبد"، قضى بثورته على معظم تلك المظاهر الفنية الزائفة، ليبرز بدلاً منها حراكاً فنياً مرافقاً للثورة يُعنى بالأحداث التي يمر بها المشهد السوري بكل تفاصيله، إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت بنشر هذا الحراك الذي ازدهر عبر صفحاتها. وكمثال عن الحراك الفني الجديد التي نشأ صفحة "Syrrialism" أي: "سوريا السريالية"..

بالطبع لا يخفى على أحد أن الحركة السريالية نشأت في فرنسا في النصف الأول من القرن الماضي كرد على المدارس الفنية الكلاسيكية، ودعت إلى تغير الحركات الفنية. والسريالية تعني في العربية: "ما فوق الواقع". سوريا اليوم تبدو سريالية أكثر من أحداث الزمن الذي ظهرت فيه تلك الحركة، المشهد السوري المعمم اليوم على وسائل الإعلام يظهر حياة "طبيعية" في أحياء معينة من المدن الكبرى، مصحوبة بأصوات القصف وهدير الطائرات الحربية التي تمطر الريف والأحياء المهمشة الثائرة بوابل من القذائف والنيران. أخبار الدم والموت صارت أخباراً عادية لا تثير الكثير من الاهتمام. صار كل هذا من عناصر الحياة اليومية التي لا يدري أحد كيف تستمر!

حين ولدت"Syrrialism" جاء في التعريف عنها أنها:"مشروع عن صورة وحرية وأمل، عن سوريا السيريالية. محاولة لتكريس مفاهيم التحرر، تقبل الآخر، وتوحيد الجهود، كوميديا بيضاء وسوداء". إلا أن ذلك لا ينفي أن المتابعين للصفحة هم من رواد المواقع الاجتماعية فقط.

في أحد الأعمال التي قدمتها الصفحة، كُتب أن العمل يحاول أن يخاطب كل المتلقين، ويجمع بين الأكاديمي وعامل المخرطة في "حوش بلاس"، إلا أن ذلك لم ينجح، ويشرح مشرف الصفحة "عروة" سبب عدم النجاح بأنه حاول "دفع الصفحة بهذا الاتجاه، إلا أنها لقيت رواجاً أكثر لدى الأكاديميين" معللاً ذلك بأنه ربما كان "عامل المخرطة مشغولاً بالهروب من القصف أكثر من متابعة الصفحة"، فقد تشتت المهمشون الذين كانت الصفحة تسعى إلى مخاطبتهم: "بين شهيد، ونازح، وجيش حر، وفي أحيان أخرى يصبح المهمش شبيحاً".

في أحد الأعمال التي تم تصويرها، كان هناك لوحة بيضاء مرفوعة كتب عليها:" أنا بدي اتفائل" وفي تعريف الصورة كتب أنها موجهة "للأستاذ معاذ الخطيب ولجموع الثوار يلي هرموا بس ما يأسوا" وعند الاستفسار عن سبب ذكر الخطيب في الصورة، قال عروة إن الصورة جاءت "دعوة لعدم اليأس، وتم ذكر الخطيب لأنني احترم فيه احترامه لرأي الصغير قبل الكبير، كما أنه شخص وسطي وتوافقي".

وبما أن الكوميديا السوداء هي من سمات السريالية، يقدم لنا عروة سيناريوهين لنهاية "الأزمة" السورية، الأول يكون عن طريق إجراء "اتصالات بين بشار الأسد، وميشيل كيلو، وفراس طلاس، يتم فيها تأمين انشقاق بشار، ومن ثم تكليفه بتشكيل حكومة منفى، وبعدها يعود ليحكم البلاد بعد أن يكون قد أعلن انتمائه للطائفة السنية"!! أما الخطة الثانية فهي عبارة عن اجتماع كل من"الجيش الحر وجبهة النصرة على قصف إسرائيل من الأراضي السورية، حينها تنقلب الأوراق، وتقوم إسرائيل بقصف قوات الأسد، مع العلم أن الشعب لن يهتم لقصف إسرائيل له لأنه يتعرض للقصف كل يوم، وإذا لم تقم إسرائيل بقصف أحد، ستصبح هناك حركة حقيقة داخل المجتمع الدولي، وإذا لم يحصل أي شيء يكون الشعب قد فرح قليلاً بقصف إسرائيل على الأقل". لعله من الطبيعي أن تكون هكذا سيناريوهات صادرة عن مشروع فني تبنى "ما فوق الواقع" منهجاً ليثور به على "واقعية" النظام.

وفي سؤال حول صفحة المشروع على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" يقول: " أشعر بأن صفحة التصوير تتقاطع مع الثورة السورية بعدة محاور، ولأخذ العلم الصفحة انطلقت بعفوية، وشهدت اختلافاً بين الأعضاء في الشهر الأول من تأسيسها، وعملنا ضمن موارد شبه معدومة، حتى أن موقع التصوير كان فوق القصر الجمهوري بحارتين" والحديث عن القصر الجمهوري يجعله يتذكر كيف أنه لم يتعرض للشبهات أو الاعتقال، إلا أن ذلك لم يمنع من اعتقاله على يد عناصر من الجيش الحر بعد اتهامه باطلاق النار على المتظاهرين، ويصف مرحلة الاعتقال بقوله: "رغم أنني أخبرتهم بعملي، إلا أنهم لم يكونوا مهتمين، كانوا مهتمين بضربي فقط، وللحظة شعرت بأنني معتقل لدى فرع الجوية، ولم أخرج إلا حين تحدث أحد الأشخاص وأخبرهم عن طبيعة عملي". هذه الحادثة قادت إلى سؤال عروة حول رؤيته للواقع السوري، هل هو سريالي، أم دموي، أم ثورة، أو كيف ينظر إلى سوريا اليوم؟ ليجيب بأنه يرى في سورية "كل شيء، ففي الحالة السريالية يعيشها الجميع دون أن يكون لديهم علم باسمها، توجد ثورة، ودموية غريزية، لذا أجد أن وضع البلد فيه تجاذب، وكل طرف يحاول أن يصبغ البلاد بلون واحد، وهنا تكمن مساحتنا ومسؤوليتنا، لأن الثورة إذا تحولت إلى حركة دموية فقط، لم يعد بإمكاننا صنع شيء". وحول رؤيته لمستقبل سوريا سريالياً وواقعياً يقول: "من الناحية السريالية أرى أننا شعب محظوظ، يقوم بحفر أساسات أبنية جديدة فيفاجأ باستخراج النفط!! أما من الناحية الواقعية فأرى بأن سوريا بلد تحتاج إلى عمل من الجميع على كافة الأصعدة. مع وجود أناس مشوهة نفسياً بنسبة ما، إلا أن لدي ثقة بأن الحوار سيدفع العمل للأمام، وسيكون لكل الناس دور بإنهاء الحرب".

في أعمال سابقة تطرق المشروع إلى وضع رجال الدين وطريقة تعاطيهم مع الثورة، إلا أن الطريقة التي اغتيل بها "الشيخ البوطي" دفعتنا لسؤال عروة عن رأيه بهذه النهاية السريالية فعلاً لرجل الدين الأشهر في سوريا، فيجيبنا:" نهاية البوطي متوقعة من منظور أفلام المافيا الأمريكية، إلا أنني شخصياً لم أكن أتمنى له القتل، كنت أتمنى أن يفرّ، ويكفّ شره عن الشعب" ولعل الدور الذي لعبه "البوطي" وبعض شيوخ الدين في الدفاع عن النظام، يشبه الدور الذي يلعبه المثقف الرمادي أو المؤيد، وهؤلاء برأيه ليسوا إلا "حالة طبيعية" لأنه أينما كان يوجد إنسان تابع أو "جلجوع" على حد تعبيره، يسعى إلى تسخير القوانين وفق مصالحه الشخصية، وبما أنه مهتم بالشأن الثقافي يشعر بأن الفرز جاء في وقته ليظهر حقيقة بعض المثقفين حتى لو صدمتنا مواقفهم، مثلما حصل له حين صدمته مواقف الفنان اللبناني "زياد رحباني".

كتابة مضادة

رشا عباس

"كلنا سوريون".. هل كنت تعلم ذلك؟

قبل التعليق على المؤتمر المنعقد أخيراً في القاهرة تحت عنوان "كلنا سوريون"، لا داعي للتذكير وتكرار الجمل التي تقدمت مجمل الآراء المنتقدة لتوضيح أنّ المراد ليس الانتقاص من جهد منظمي فعاليات كهذه أو التشكيك في أغراضهم. الأمر أكثر بساطة من ذلك، من حق أي أحد أن يدفع باتجاه فكرة يريدها ومن حق غيره أن يقول ماليه بهذا الشأن أيضاً وأن يسأل: إلى من رغب المؤتمر بتوجيه خطابه بالضبط؟ ومن هم "أهلنا وأقاربنا" الذين أشير إليهم في إعلان القاهرة والذين نطلب منهم أن يقفوا إلى جانب الشعب السوري في ثورته؟ هل يمثل المؤتمرون الذين اجتمعوا مرجعيةً مؤثرة بالنسبة لأولئك المخاطَبين ما دامت المبادرة مبنية على أساس الانتماء الطائفي؟ وهل ستلمسهم رسالة كهذه إذا استمر من يوجه إليهم الرسائل بمخاطبتهم باستمرار وكأنّهم جالية مستضافة في وطن ومُختلف على أمرها فيرحب بها من يرحب ويرفضها من يرفض؟ بعد عامين كاملين من يشتري بعد الآن مقولات ببساطة "اختطاف النظام لجماعة" أو "الاحتماء خلفها"؟

هل تجهل دول عالمية كبرى متوخاة بيند تكذيب مقولة حماية الأقليات التي يصدّرها نظام الأسد فعلاً هذه الحقيقة، في الوقت الذي تتغلغل منظمات تابعة لها مع عاملين لصالحها بنشاط بالغ منذ بداية الأحداث في قلب البلد وفي الهيئات الفاعلة خارجه؟

هل سيُسلَب لب صاحب أي فكر طائفي بعد أن يطلع على بنود الجلسة الختامية ويسارع لاحتضان أقرب "أخ له في الوطن"؟

هل تُقابل الطائفية بمبادراتٍ طائفية، وإن تحقق هذا التوازن فعلاً فهل هو ما نريده مستقبلاً لنا؟

تأكيد البديهيات وتوظيف الجهود والموارد من أجل ذلك، لا يبدو أنّه الخطوة اللازمة والنافعة في وقتٍ كهذا. ربما سيظهر ذلك جلياً بعد انتهاء جولات الأخذ والرد بشأن المؤتمر حين يتم البحث عن أية نتيجة فعلية حققها المؤتمر خارج الجدران التي ضمته، ولنا مثال في بيانات ومبادراتٍ سابقة شبيهة بعد أن انتفى أي أثر لها بمجرد انتهاء التغطية الإعلامية لما قدمته.

ليس المقصود أنّ المواجهة السليمة للمشكلة تقتضي التعمية على المسألة الطائفية وتعقيداتها، لكنّ الاعتراف بمشكلة لا يعني الانجرار إلى مفرداتها لنجد أنفسنا وقد أصبحنا فجأة جزءاً من ظاهرة كنا نبحث عن تصريف لها. السؤال مرتبط بالكيفية التي تعالج بها هذه المسألة: هل جمع التواقيع وعقد مؤتمرات من هذا النوع هو خطوة باتجاه الحل؟ أم الصيغة الأمثل للعمل هي ما يفعله شبان وفتيات خرجوا عن التوجه العام لمجتمعاتهم لينخرطوا كأفراد في الحدث، فيكونوا هم ما يتعب الآخرون أنفسهم في شرحه ومحاولة إيصاله للآخرين؟

ربما تبدو أمنية مثيرة للسخرية بالنسبة للكثيرين أن نفترض أو نتمنى دخول كل صاحب جهد ومشارك في الحراك بهويته الوطنية السورية وحدها، دون إشهار لانتماء لم يكن أحدنا صاحب الخيار فيه. لكنّ ذلك يبدو الأقرب لشكل دولة المواطنة الجامعة، المتفوقة على انقسامات مجتمع ما قبل الدولة. لمن يختارها ويريدها مكاناً له على هذه الأرض.

«دوما ما بعد الأسد»

تقيم فعالياتها الثقافية

تشهد مدينة دوما المحررة ابتداءً من اليوم الاثنين 25\3\2013 انطلاق احتفالية «دوما ما بعد الأسد» وذلك بمناسبة الذكرى الثانية لانضمام دوما إلى ركب الثورة بعد حوالي الأسبوع من انطلاقها من مدينة درعا، حيث شهدت دوما في هذا التاريخ أول وأكبر اعتصام في الريف الدمشقي.

وبعد أن قدمت المدينة العديد من الشهداء، وشهدت أهم المظاهرات وأكبرها، حتى صارت من أشهر حواضر الثورة السورية، ثم نالت حريتها من قوات النظام الأسدي إثر العمليات النوعية التي قام بها مقاتلو الجيش الحر من أبناء المدينة، آن لدوما، بعد هذا، أن تحتفل بحريتها على طريقتها الخاصة، وذلك من خلال إبداعات أبنائها وبناتها ممن كان لهم بصمات لا تنسى في مسيرة الثورة السورية.

ستشهد الاحتفالية التي تقام برعاية «الإدارة المدنية في مدينة دوما» العديد من الفعاليات، تبدأ الاثنين بمعرض للتصوير الضوئي وإقامة متحف لثورة المدينة، في حين سيكون يوم الأربعاء يوماً للسينما والأفلام القصيرة، أما يوم الجمعة فستقام فيه حفلة إنشادية يحييها منشد الثورة أبو عماد.

يوم الأحد 31\3\2013 سيشهد حملة تطوعية لتنظيف المدينة وإعادة تأهيل مرافقها، أما يوم الاثنين فسيتم فيه تكريم شهداء المدينة الذين ارتقوا خلال الثورة، وفي يوم الأربعاء سيفتتح المتحف الدائم لشهداء المدينة في ذكرى التشييع الأول لشهداء دوما الذي تمّ بتاريخ 3\4\2011. وستستمر حملة الجرافيتي وتلوين الجدران طوال أيام الاحتفالية.

يساهم في فعاليات الاحتفالية العديد من الفنانين السوريين الشباب من دوما وكل المناطق السورية، وسيسعون، حسب تعبير عدد منهم، إلى جعل الاحتفالية علامة على نهضة دوما من بين الركام والخرائب، وانتصار الحياة في المدينة الثائرة رغم القصف اليومي الذي تنفذه قوات الأسد عليها، ودليلاً على نجاح السوريين في إدارة شؤونهم ذاتياً في أصعب الظروف بعد تحررهم من نظام الأسد، وتقديمهم البديل عن السلطة الأسدية التي همشت طاقات وإبداعات السوريين طيلة العقود العجاف التي مضت.

تشارك في رعاية الاحتفالية إعلامياً عدة جهات هي: مجلس قيادة الثورة في ريف دمشق، تنسيقية مدينة دوما، عدسة سام، رُسل آرتس، أفلام أبو نضارة ومشروع كياني.

الكاميرا والحواجز

عمّار الأحمد

انطلقت من حي هادئ نسبياً، إلى قلب دمشق، وصعدت من أجل ذلك (سرفيسين)، وكان لا بد أن أقطع عدة حواجز للوصول إلى مكان سأرى فيه شاباً لأعطيه كاميرا لأحد أصدقائي. كنت كلما أقترب من حاجز، يزداد تنفسي صعوبة، وبتجاوزه أعود لوضعي الطبيعي، ومررت بحاجز طيار كذلك وهذا أكثر ما أربكني، فلم أكن أعلم بوجوده! وكان لا بد من قطع مسافة بين ساحة الحريقة وفندق سميراميس سيراً، فليس من المحبذ أن تصعد سيارة أجرة وأنت تقوم بأي عمل له علاقة بنشاط معارض! وبدأت أشيح بنظري إلى الأمام، وأحاول أن أدقق، فهل هناك حاجز أو مجموعة شبيحة، أو سيارة عسكرية أو أمنية، وكان بذهني أكثر من شارع للسير لأعبره، فيمكن أن أمر من أمام الحجاز أو من شارع الجمعية الاستهلاكية، أو من أمام البريد أم من خلف كتلة البناء الإسمنتي.

حملت أجزاء الكاميرا بيدي الاثنتين، وقد وضعتها في كيسين صغيرين، كي لا تظهر علائم الكاميرا أبداً، رغم أن حقيبتها كبيرة وأسهل للحمل على الكتف. وفي البداية لم أر أشخاصاً يرتدون الملابس العسكرية، فنزلت بالطريق نحو الأسفل، ولكن كلما سرت عدة خطوات أرى سيارة أمنية، وأرى أشخاصاً عسكريين بداخلها، وتزداد ضربات قلبي وتنفسي قوة، وأخيراً وصلت إلى المكان المحدد، فشعرت بقرب الفرج.

وقفت أمام الفندق، واتصلت بالرقم، فقال الرجل بأنه سيتأخر عشر دقائق لأنه استيقظ لتوه من نومه وسينزل مباشرة! حملت الكاميرا ووقفت خلف سيارة مركونة بجانب الرصيف أمام "سينما سيتي"؛ وعندها بدأت الأنظار تتجه نحوي، فالذين بقهوة السينما يحدقون بي، وناطور البناية كذلك، وكل دقيقة أرى شخصاً ينظر لي من باب أو نافذة، وكل بضع دقائق تقف سيارة بجانبي أو أمامي، فأنظر لها، وأخشى أن تكون سيارة أمنية، ولكنني وكي أقضي لحظات الانتظار الكابوسية، أدرت الموبايل على أغنية لثوان معدودة، ولكنني أغلقتها مباشرة. بل وخطرت بذهني فكرة لا أعلم صحتها، وتقول بأن الإنسان يفرز هرمونات معينة حينما يخاف، والحيوانات المفترسة تلتقطها، وهذا ما يسهّل عملية الافتراس، فإن لم يفرز الإنسان تلك الهرمونات فإن الحيوانات تخشاه، وتخاف الاقتراب، ويمكن للمرء حينها أن ينجو، وخشيتي أن رجال الأمن لديهم هذه الحاسة!

وبتأخر الرجل، حملت الكاميرا وحاولت التجول قليلاً، حتى وصلت إلى باب المتحف الحربي، ثم عدت من جديد، وها أنا أصل السينما مجدداً. ولكن لا السيارات تتوقف عن العبور ولا أنا عن الخوف، ورغم ذلك أحاول ألا ألتفت كثيراً كي لا أثير الارتياب من وقفتي ومروري بالمكان مرتين، وبعد لحظات اتصل الشاب فتنفست الصعداء، ثم التقيته، وشكرته بقوة على مجيئه، وودعته هارباً، وأنا أتنفس ملء صدري أخيراً.

في دمشق، لا أحد يحمل كاميرا هذه الأيام ولا حاسباً محمولاً إلا للضرورة الكبيرة، وإن حملهما أي شخص، فإنه يحذف منهما أي شيء يمكن أن يثير الريبة، ففي قلب دمشق تتكاثر الحواجز بشكل هستيري، وترتفع الجدران الإسمنتية، ويقف رجال ونساء الأمن عند كل مدخل صغير، لتفتيش المارة ولا سيما بالقرب من مبنى المحافظة، وتكثر في هذه الأماكن وغيرها، وبدءاً من الساعة الخامسة ولاحقاً، عمليات (التشليح) على تلك الحواجز، فهناك من تُأخذ منه كاميرته أو (لابتوبه) أو (خليويه) أو نقوده، وعليك ألا ترفض أو تحاجج، فعندها قد يتم احتجازك أو سوقك إلى فرع ما، أو مكان ما، وتتلقى فيه نصيبك بما فيه الغياب الكامل عن الوجود؛ فالأمن مدجج بالسلاح، من البندقية إلى المسدس، ويرتدي الستر الواقية، ومعه قوة السلطة و"شرعيتها". الكاميرا واللابتوب والموبايل، هي أدوات السياسيين والناشطين في الثورة.

فهل علمتم لماذا كل تلك الحالات النفسية التي مررت بها؟!

أصداء افتراضية

Mohammad Al Attar

تحميل النظام مسؤولية كل ما يجري، لا يعود إلى حنق أعمى وفقدان الموضوعية. عدم القدرة على مساواة الأطراف في سوريا ليست فقط بسبب واقع عياني يفرّق بين ترسانات عسكرية وممارسات ممنهجة، ويفرّق بين «الأسد أو نحرق البلد» مقابل طيف متنوع من الانتماءات الأخرى. القصة كمان إلها علاقة ب 40 سنة من القهر والذل، تهُدد إن انتصرت بـ100 سنة مقبلة مثلها! بعد 40 سنة أسدية، مو قذيفة هاون (على بشاعتها) بتخلي في طرفين متساويين في الإجرام في سوريا ....هدول 40 سنة، بحاجة لقرن لتجميع سرديات مفجعة عن تحطيم ناس وأجيال وأحلام ومجتمع وثقافة وبلد....هاد مو صراع بلش ب15 آذار 2011، وهلأ عم بنحصي مساويء الطرفين...يا بتاع الطرفين

د.لورنس النجرس

صاروخ سكود نزل اليوم بحريتان... بس الحمد لله عدد الشهداء خمسين شهيد بس... وما كانو 15 طالب بكلية العمارة...

والحمد لله ما في جامعة بحريتان ولا مقاصف كليات مشان تنضرب لهيك نزل الصاروخ بحي كامل مشان بكرا يبنوا كلية عمارة فوق الانقاض.

وشو كمان؟؟ إي.. وأطلقه النظام... يعني مو الجيش الحر... والجيش الحر يعتذر منكم ما عنده سكود حتى تتهموه وتقولوا يمكن هو اللي أطلق الصاروخ!!!

وشو كمان: أي الصاروخ موجه ومدى الخطأ 500 متر بس، مو مثل قذائف الهاون الغير موجهة واللي ممكن يوصل خطأها 100 متر.

على كل حال...إذا بتحبوا تعزوا أهالي الشهداء في حريتان وأهالي حريتان وأهالي سورية.. أو عالقليلة تحسسوهم إنه ينزعل على ولادهم كمان.. حتى لو ماكانو متعلمين وبمقاصف الجامعات!!

الله يرحم كل الشهداء بواسطة وبدون واسطة.

صفحة «مغسل ومشحم حمص الدولي للدبابات»

ما في أسهل على طبقة الأغنياء والمثقفين والسياسين والفهمانين اللي عندون (فاسبوك) أنو يتخلوا عن الجيش الحر والمجاهدين الذين يضحون بأرواحهم أو عن الطبقات الفقيرة التي فقدت كل شيء أو المناطق العشوائية التي تدمرت، وبيجوز يطالعون هنا سبب المشاكل وليس بشار بعد فترة... حقيقة.

Mikhael Saad

كانت المسافة بين الفاكهاني ورأس بيروت ربما خمسة كيلو مترات، في ١٩٨١، وكان في هذه الكيلومترات عشرات الجمهوريات والممالك المحكومة من قبل أمراء الحرب، ومع ذلك، في لحظة اتخاذ قرار دولي بانتهائها انتهت بنفس السرعة التي غادر بها جيش بشار الأسد لبنان.

أنا لا أخاف من مظاهر التفتت التي ستزداد مستقبلاً في سوريا، فهي ظاهرة مرافقة للثورات المصطنعة والحقيقية، فكيف في ثورة كالثورة السورية التي تعيد حرث المجتمع السوري وقلب سافله عاليه. ولكن كل ذلك سيتبخر وتعود لسوريا وحدتها بفضل نداء المواطنة العميق والوطنية الحقيقية الموجود في قلب كل سوري.

انا متفائل...

لافتات

وتستمر الثورة

الربيع والقمة

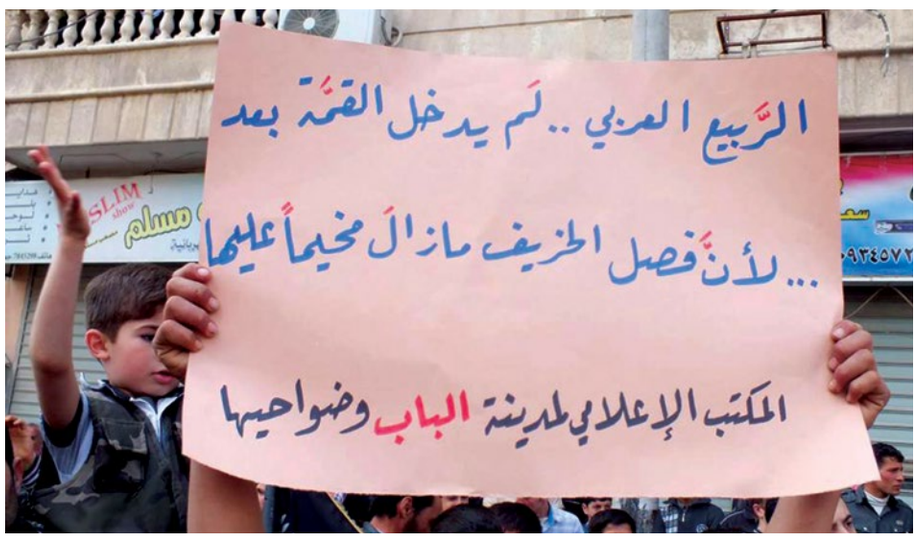

عزيمة رقاوية

حل العدد السابق

أفقي:
1- تامر الشرعي
2- انطاكيا (معكوسة)- مندس
3- جراحي - مريض
4- حارم – البطن
5- ين – يلبس – آه
6- سم (معكوسة) – شقا - يرى(معكوسة)
7- رديء – مال – تدل (معكوسة)
8- مزارعين
9- يشي – السياسة
10- زرافة – نقاتل
11- لو(معكوسة)- قم – ونام
12- لا – رماد – تمحي

عمودي:
1- تاج حيدر – يزول
2- ايران – الرشيد (معكوسة)
3- مكار – مي – يا
4- محار(معكوسة) – سئم – فقر
5- يطأ (معكوسة) – ممتاز (معكوسة)
6- لن – الشمال
7- شام - سراقب(معكوسة)
8- راس العين
9- عميل – ياقوت
10- ينضب – النسائم
11- طارد – تتاح
12- غسان هيتو - يمل(معكوسة)

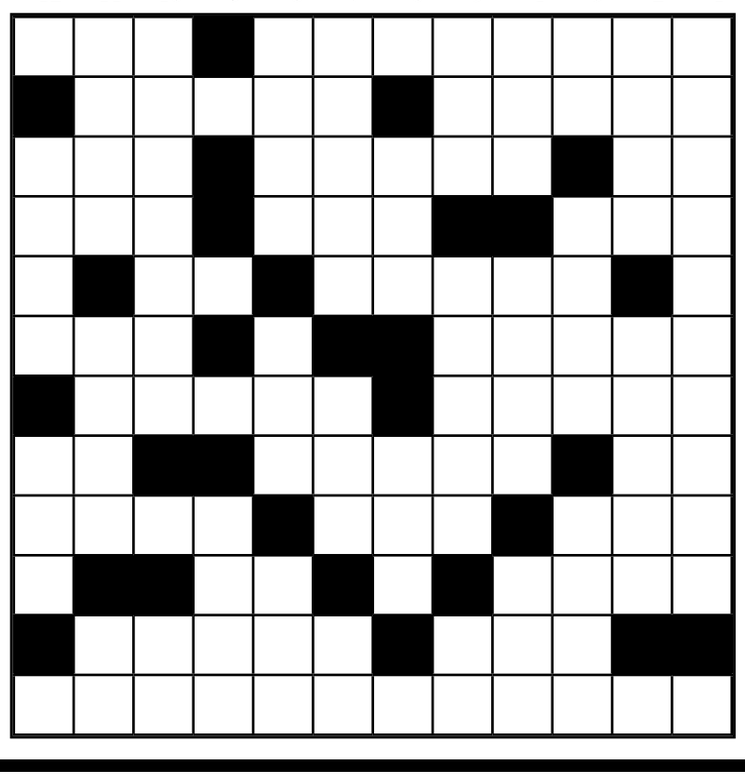

أفقي:
1- رسام كاريكاتير سوري – من لايعرف القراءة والكتابة
2- معارك – قيود (معكوسة)
3- اداة نهي (معكوسة)- صدينا – مرتفع
4- ذهب – نقود (معكوسة)- انتفاخ جلدي (معكوسة)
5- شعور – حرف عطف (معكوسة)
6- ضابط(معكوسة)- سقم (معكوسة)
7- اضحية - نلاحق(معكوسة)
8- قط(معكوسة) – نسيطر – واحد بالانجليزية
9- للوداع – مركز – سفينة صغيرة الحجم
10- يدفن – متشابهان
11- جمح – نقيض النهار
12- من الخلفاء الراشدين

عمودي:
1- معارض سوري
2- اداة شرط – تعب
3- للنداء – قاتل - يحضر(معكوسة)
4- فاقة – ونام – شهر هجري
5- صوت السماء – حبسهم – اسم استفهام
6- ارتفع – يعترف
7- سورة قرآنية – سن – والد
8- تمل – خوف – يتبع
9- حر(معكوسة)
10- الخيانة – للنداء
11- طريق – من انواع القطط – متشابهان
12- فحول(معكوسة) – ولد(معكوسة)

دروز هضبة الجولان: بين التأييد والمعارضة

جريدة معاريف 11 آذار 2013

الكاتب: عدي حشمونائي

معاريف

ترجمة: سارة نجيب

تعتبر الحرب في سوريا من أيّة زاويةٍ تنظر إليها مأساةً كبيرة، بدءاً بالمواطن الفردِ، وحتى الشعب بأسره. ولعلّ إحدى القصص التي تدور في أوساط جماعة الدروز في هضبة الجولان، والتي تعتر الأكثر حزناً وألماً، تجسّد لنا وبشكلٍ ملموس الواقع المركّب للحياة على جانبي الحدود الإسرائيلية السورية.

فالحديث الذي يدور الآن يتناول قصّة عروسٍ سوريّة، كانت قد وصلت إلى إسرائيل قبلَ عامين. وقلبها اليوم يحترقُ شوقاً لرؤية أهلها القاطنين في منطقةٍ قريبةٍ من دمشق. لقد اجتازت معبر القنيطرة مع مجموعةٍ من الطلبة المسافرين للدراسة في سوريا. تركت هنا رضيعها ذو الأشهر، ومن حينها لم تستطع أن تعود.

وفي الأسبوع الماضي خرجت عدّة شاحناتٍ لنقل التفاح من هنا إلى سوريا. وقفت عندها الأم في الجانب السوري من معبر الحدود تستجدي السماح لها بالعودة إلى بيتها، إلى طفلها الرضيع، وإلى زوجها. إنها تواصل الذهاب إلى المعبر يومياً، ولكنهم لا يسمحون لها بالعودة إلى إسرائيل.

تبدو حالياً شوارع قرى الدروز، في شمال هضبة الجولان أكثر هدوءاً من أيّ وقتٍ مضى. وليس هناك من تقارير تشير إلى مغادرةٍ قريبة لقوات الأمم المتحدة لسوريا، على الرغم من تهديدات المتمردين بخرق الهدوء الذي امتدّ إلى أربعين عاماً على الحدود مع إسرائيل.

إنّ الدروز الذين يعدّون سوريا وطنهم، ينظرون مثل الجميع ما سيأتي. وهم يؤيدون نظام الأسد مثل أقربائهم الدروز في الطرف السوري. ولهذا التأييد مبرراتهُ أيضاً، فالأسد الذي يذبح جيشه المتمردين، والعكس كذلك، هو خيار أفضل بالنسبة لأبناء الأقليات كالدروز، لأنه أصلاً ابن لطائفةٍ من الأقلية، هي الطائفة العلوية.

حسن فخر الدين، واحدٌ من منظمي احتفالات التأييد لبشار الأسد في قرى الجولان، يتحدّث عن أسباب تعاطف الدروز هناك مع نظام الأسد، الذي بسط عليهم رعايته، وميّزهم بطريقةٍ إيجابية عن باقي مواطني سوريا، لكونهم يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي. غير أنّ حسن فخر الدين يُبدي قلقهُ بشأن المؤشرات التي باتت تدلّ على أنّ قوات الفصل التابعة للأمم المتحدة، والتي تفصل بين سوريا وإسرائيل، بدأت تستعدّ لمغادرة الحدود، التي ستترك سائبة للمتمردين الذين يسيطرون في معظم القرى على طول الحدود.

يقول فخر الدين: «إنّ إسرائيل لن توافق على خروج قوات الأمم المتحدة من سوريا، حيث توجد أرض وقف النار، وإسرائيل لن تسمح أبداً بدخول المتمردين في سوريا بدلاً من قوات الأمم المتحدة. وفي حال وافقت إسرائيل على هذا، فالفوضى هو ما سيكون هناك. وأنا شخصياً لستُ خائفاً من موت أحدنا هنا، فنحنُ الدروز نؤمن بأنه عائدٌ بتناسخ الأرواح».

أمّا وئام عماشة الذي كان سجيناً أمنياً في سجن هداريم، فقد أضرب عن الطعام ضدّ الأسد وهو داخل السجن. وبعد أن خرج من الأسر في صفقة شاليط، أصبح أحد أهم القادة البارزين لمجموعة معارضي الأسد، التي بدأت تتسع في الجولان. يقول عماشة الذي قضى في السجن 14 عاماً: «إنّ حكم الأسد صنّف الدرزي المعارض له على أنّه مع الاحتلال الإسرائيلي، وقد أضربت عن الطعام، كي أثبت أنّ الدرزي الذي سبق أن عارض الاحتلال الإسرائيلي، هو نفسه الذي يعارض الآن بشار الأسد، ويؤيد حركة الثوار، ويقاتل من أجل الديمقراطية وحرية شعبه». ويروي عماشة كيف قطع أقرباؤه في سوريا التواصل معه بسبب مواقفه من الأسد. إنّه يعتقد أنّه رغم التأييد الواسع للدروز لحكم الأسد، ليس كلّ الدروز الذين يعلنون أنفسهم مؤيدين له هم كذلك حقاً. فهو يرى أنّ الكثير منهم إنما يُعلن موقف التأييد بدافع من الخوف لا أكثر. والدليل كما يقول عماشة أنّه في الفترة الماضية، تمّ تشكيل كتيبة من الضباط والجنود الدروز الفارين من جيش الأسد، حيث تجمّعوا في منطقة جبل العرب، في الجنوب من سوريا. وقد قام قوات الأسد بضرب مواقعهم، فقتل معظمهم، والناجون منهم فروا هرباً إلى الأردن.

كلٌّ من عماشة وفخر الدين يؤمن بأنّه في الأشهر القريبة القادمة سوف يتمّ حسم الحرب في سوريا. يقول فخر الدين: «المتمردين ضد الأسد ليسوا مواطني سوريا، إنهم رجال القاعدة ومنظمات الجهاد الذين أتوا من بلدانٍ عديدة، يريدون إقامة دولة إسلامية، في حين أننا مع الدولة العلمانية. إننا نؤمن بأنّه وبعد كلّ ما حدث في سوريا، سينتصر الأسد، بل وسيعود أقوى مما كان عليه. وسيكون هناك أيضاً سلام بين سوريا وإسرائيل، وستحرر هضبة الجولان».

وكذلك فإنّ وئام عماشة يؤمن هو الآخر بنهاية الحرب الأهلية في سوريا، وبحلول السلام. إنه يؤمن بأنّ الثوار سيطلقون النار قريباً نحو إسرائيل، ولكنه يعتقد أيضاً أنّ هذا سيكون خطأً فادحاً. فالانتصار في الحرب ضدّ أحد أقوى الجيوش في العالم، لا يمكن أن تحقّقه الكلاشينكوف. حتى أنّ بشار الأسد نفسه لا يستطيع الانتصار في مثل هذه الحرب، لأنّ جيشه متخلّف تكنولوجياً. في النهاية يرى عماشة أنّ على جميع الأطراف أن تفهم أنّ هضبة الجولان لا يمكن تحريرها إلا بعملية السلام.

تحالف الغرب الممزق بالتناقضات

صحيفة الغارديان 26 آذار 2013

الكاتبة: كلير سبنسر

theguardian

ترجمة: ليلى أحمد

الجميع خلال الأسبوع الماضي يفرك يديه بحيرة عندما يتعلق الأمر بسوريا، والجميع محق في ذلك. عند كل منعطف، تشتد العقدة المستعصية، مع احتمال ضعيف بأن يتم حلها.

الأحد جاءت الأخبار المثيرة للغضب عن إصابة مؤسس الجيش السوري الحر، العقيد السابق في الجيش السوري رياض الأسعد، إصابة بالغة بعبوة ناسفة استهدفت سيارته، قبيل استلام الائتلاف الوطني السوري لمقعد نظام الأسد في لقاء القمة العربية في الدوحة.

في الحروب نادراً ما تجري الأمور بسلاسة، ولكن المأساة في سوريا تكمن في هشاشة الائتلاف الداعم للثوار، ومعارك الثوار السياسية والعسكرية غير الحاسمة على حد سواء. بعد الفيتو الروسي والصيني في الأمم المتحدة أوائل العام 2011، لم يظهر أي صوت للمجتمع الدولي في سوريا. في الفريق الأول لدينا أمريكا، الاتحاد الأوروبي، تركيا، السعودية وقطر. أما روسيا و الصين ودول أخرى فتشكل الفريق الثاني. انعدمت محصلة هذه القوى المتناحرة خلال السنتين التي تلتا ذلك. بينما تريد فرنسا وبريطانيا وهما المحرضان الرئيسان في عملية تحرير ليبيا من معمر القذافي، تريدان بوضوح أن تقوما بما هو أبعد من تدريب الثوار في الأردن، أو زيادة الخدمات الإنسانية للاجئين. بإيصال السلاح للجيش الحر في سوريا، على كل حال، هما فشلتا في إقناع حلفائهما، عدا عن الفريق الثاني.

القمة العربية، المجتمعة هذا الأسبوع، تطالب مرة أخرى بتدخل قوي من الأمم المتحدة، ولكن هذا لا يعكس الحقائق السياسية أو التطورات على الأرض. كشف صحفيون يغطون الأحداث من داخل سوريا كيف أن تركيا ودول الخليج قد بدأت تدرب وتمول الجماعات الثائرة المقاتلة، ولكن من وجهة نظر بريطانية فرنسية، من الواضح أنها الجماعات الخطأ. أخبار الأسبوع الماضي حول نشر سلاح الكلور المخفض الكيميائي من منطقة تسيطر عليها جبهة النصرة، الميليشيا الإسلامية المدعومة من قطر، تتداخل مع نداء ثوار الجيش الحر للغرب بإمدادهم بالأسلحة.

حتى الآن، تجلس الولايات المتحدة جانباً، وزير الخارجية الجديد، جون كيري، فشل في إقناع الرئيس أوباما بأن إدخال السلاح لسوريا سيخفض من خسارة الأرواح. التحالف المقام مع قطر، السعودية وتركيا حول الشأن السوري لا يزال ظرفياً. ليس من الواضح أن جميع أعضاء الفريق الأول لديهم نفس الهدف. معاكسة تأثير إيران أو روسيا في سوريا هو هدف لا يتطابق مع تأمين أفضل النتائج للشعب السوري. مع شبح العراق 2003 الجاثم فوق التدخل الغربي، والذي لا يلقى دعماً محلياً في أوروبا وأمريكا، تبقى أفضل الحلول الباقية بمنطقة عازلة وممرات إنسانية غير متوفرة قانونياً أو حتى عملية على الأرض.

ما نجح في ليبيا عام 2011 يبدو الآن كضرب من الخيال. مع التوتر الحاصل بين الاتحاد الأوروبي وروسيا حول قبرص، الفيتو الصيني الثابت، والنشاط القطري والتركي في المنطقة، حملة الناتو في ليبيا قد تندرج في التاريخ كواحدة من آخر خطوات التدخل للمجتمع الدولي التي تمت بالإجماع. كلما مضت الأزمة، كلما ظهرت الأجندات المحلية. سواء كانت بتفضيل دول الخليج الجهاديين الأقوياء على الديمقراطية، أو تركيا التي تحرض جماعات أثنية وطائفية على بعضها البعض، لن يخرج الشعب السوري منتصراً بمؤازرة أمريكا والاتحاد الأوروبي.

ينبغي على أي خطة بريطانية فرنسية أن تأخذ على عاتقها مواجهة الشلل الكامن في تحالفها هي كأولوية. البديل عن ذلك هو الاستمرار في دعم مجموعة سورية ضعيفة الموارد مقسمة ضيقة الأفق ضد جماعة أخرى مسلحة مدعومة من حلفاء الغرب نفسهم في المنطقة.

للمهمات القاتلة: الاستخبارات الأمريكية

صحيفة فرانكفورتر العامة 25 آذار 2013

الكاتب: ماتياس روب

Frankfurter Allgemeine
ZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

ترجمة: ليلى أحمد

عززت وكالة الاستخبارات الأمريكية نشاطاتها في سوريا والعراق. تؤمّن الـ CIA لمجموعات مختارة من الثوار السوريين صورة عن الوضع كما تدربها على القتال ضد قوات الأسد.

ما لا يجب على جيش الولايات المتحدة فعله في الشرق الأوسط، تقوم به الآن الـCIA بشكل متزايد: في سوريا والعراق أيضاً، عززت الاستخبارات الخارجية نشاطاتها، في حين يبقى التدخل العسكري أو حتى تسليح الثوار أمراً غير وارد. يأتي الاستقرار في العراق كأولوية ثم يأتي بعده سقوط الطاغية بشار الأسد في دمشق. ويأتي ثالثاً – وربما الأهم- بقاء إيران تحت أنظارهم.

لقد أقرت وسائل إعلام أمريكية في الأيام الماضية نقلاً عن موظفين حكوميين كبار، بأن موظفي الاستخبارات الأمريكية يقومون بتزويد مجموعات مختارة من الثوار بصور لمواقع وأهداف ممكنة. كما أنهم يدربون الثوار في مخيمات بالأردن، كمثال على ذلك، التدريب على التعامل مع صواريخ أرض- جو لاستخدامها ضد سلاح الأسد الجوي. يشرف موظفو الـ CIA منذ شهور على الجماعات الثائرة المختلفة في سوريا، يوجهون اهتمامهم بالأخص لجبهة النصرة ذات القوة المتنامية، وهي فرع من التنظيم السني الإرهابي "دولة العراق الإسلامية".

أخيراً، دعمت الـ CIA البلدان المتحالفة في المنطقة مثل تركيا، السعودية وقطر في شراء أسلحة للثوار وتزويدهم بها عبر الطريق التركي إلى المناطق المحررة شمال سوريا. منذ تشرين الثاني نشهد زيادة في رحلات طائرات الشحن لنقل الأسلحة – بعضها من كرواتيا- لتصل إلى مطار قريب من أنقرة، حيث يتم نقل الشحنات تحت إشراف السلطات التركية.

قدّر مركز ستوكهولم الدولي لبحوث السلام، أنه في الأسابيع الماضية تم تزويد جماعات مختارة من الثوار السوريين بما لايقل عن 3500 طن من الأسلحة والذخائر والمعدات الحربية.

في واشنطن كما في أنقرة والرياض والدوحة يتزايد القلق، من احتمال زعزعة استقرار المنطقة مجدداً بسبب الحرب في سوريا -بالأخص في الأردن المجاور- وسيصب ذلك كله في مصلحة المنظمات السنية الإرهابية كجبهة النصرة والجماعات المرتبطة بشبكة القاعدة الإرهابية. لكن إيران، الدولة الشيعية الثيوقراطية تشارك بقوة بالحرب في سوريا: تدعم طهران نظام الأسد الشيعي العلوي بالأسلحة والمعدات وحتى المقاتلين. خلال زيارته لبغداد انتقد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري القيادة العراقية بشدة بسبب طائرات الشحن الإيرانية التي تحلق بشكل شبه يومي فوق المجال الجوي العراقي متجهة إلى دمشق.

يصر رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي الشيعي على موقفه، بأن هذه الرحلات تنقل مساعدات إيرانية للسكان المحتاجين إليها في سوريا. هدد كيري بشكل مباشر غير مسبوق، بأن الشراكة العراقية الأمريكية ستكون على المحك، إذا استمر العراق بمساعدة إيران على تسليح نظام الأسد بهذا الشكل. البعض في واشنطن يتساءل الآن: هل هذه هي نتائج عقد اتفاقية تخفيض عدد القوات مع بغداد؟! الآن لا ينقص أمريكا فقط السيطرة على المجال الجوي العراقي، لكن إضافة لذلك تنقصها القدرة على التأثير على حكومة المالكي التي رسمت صلات متينة مع طهران.

لقد طالب دائماً معظم الممثلين لكلا الحزبين في جلسة الكونغرس في واشنطن، حكومة أوباما بإيقاف حمام الدم في البلاد، ومساعدة الثوار بما هو أكثر من الكلمات وأجهزة اللاسلكي والمعدات الطبية في قتالهم ضد نظام الأسد المجرم. رسمياً، يبقى أوباما على موقفه، وتعطي واشنطن الثوار بالنهاية "مساعدات غير قاتلة"، أما بالنسبة للأمور الأخرى فتوجد هنا الـ (CIA).

رياح التشتت تهب على كفرنبل

كفرنبل.. مدينة اللافتات التي اشتهرت بالنقد اللاذع الذي طال معظم الجهات العربية والعالمية ذات الصلة بقضية الشعب السوري، ولم تكن المعارضة السورية بمنأى عن النقد، ابتداءً من كتائب الجيش الحر، مروراً بالمجلس الوطني وانتهاءً بالائتلاف.

ولكن أليس الخارج هو مرآة الداخل؟ هل يخفى على أحد ان المعارضة في الداخل حالها أكثر تشتتاً من الخارج؟ هل ينكر أحد أن المعارضة في الداخل كانت عاجزة لمدة عامين عن تشكيل أي هيئة ممثلة للشعب السوري، قادرة على قيادة الحراك الثوري على مستوى سوريا؟

وكي نكون منصفين وأصحاب مصداقية، وجب علينا نقد أنفسنا أولاً، وإليكم ما يحصل في مدينتي: كفرنبل..

قد تختلف كفرنبل عن بعض جيرانها من القرى والمدن بأن قيادة الحراك الثوري فيها كانت دائماً مدنية منذ بداية الثورة السورية وحتى الآن، حيث تم انتخاب تنسيقية أو مجلس ثوري ثلاث مرات، كان أولها في الشهر السادس 2011. بالمختصر لم يكن هناك مشاركة فعالة لكتائب الجيش الحر في إدارة كفرنبل، قد تكون هذه ظاهرة إيجابية، ولكن بنفس الوقت لها بعض التأثيرات الجانبية السلبية والمتمثلة بالجدل الدائم وأحيانا الخلاف داخل الوسط الثوري، والذي ظهر جلياً بعد أن حلّت التنسيقية نفسها لأسباب معقدة، وذلك قبل معركة تحرير كفرنبل بشهرٍ تقريباً. وبعد التحرير لم يتم الوصول إلى تشكيل هيئة بديلة، إنما تمّ اللجوء إلى العناصر الناشطة على الارض والمتمثلة في أربعة مكاتب: (المالي-الإغاثي-الإحصاء-الإعلامي) شكلت هذه العناصر ما يسمى: «اتحاد المكاتب العاملة في كفرنبل»، وظل هذا الاتحاد يقوم بإدارة كفرنبل لفترة لا بأس بها، ومنذ ثلاثة أشهر تقريباً، قام رؤساء المكاتب وبعض الشخصيات الثورية المعروفة بمبادرة لتشكيل مجلس محلي بهدف الارتقاء بالتنظيم لكي يتماشى مع المرحلة الحالية، وتم الاتفاق بعد عدة اجتماعات على تشكيل المجلس الذي ضم 15 شخصاً من غير المنخرطين في العمل الثوري (أطباء ومهندسين ومحامين ... الخ)، أي أنه مجلس اختصاصيين أو تكنوقراط.

ولكن بعد مرور ثلاثة أشهر، ظهر أن تجربة المجلس التكنوقراطي كانت الأفشل على الإطلاق، حيث أن المجلس اتبع سياسة الروتين والبيروقراطية القاتلة والمعطلة للعمل، وبدلاً من الارتقاء بالتنظيم والانخراط في العمل وتشكيل مكتب خدمات على أقل تقدير، انخرط المجلس في خلافات شخصية جانبية تحولت إلى صراع صلاحيات بينه وبين بعض رؤساء المكاتب، وانعكس الصراع إلى داخل المجلس حيث دبت الخلافات بين أعضائه.

هذا طبيعي، فكيف يمكن لمجموعة أعضاؤها أبعد ما يكونون عن الفكر الثوري أن تقود حراكاً ثورياً عمره عامان؟!

فقام اتحاد المكاتب باصدار بيان يعلق فيه العمل مع المجلس ريثما يتم تحديد آلية عمل واضحة بينهما، مما دفع بعض أعضاء المجلس إلى نشر الإشاعات وتخوين بعض أعضاء المكاتب بهدف الضغط، وما زاد الطين بلة هو محاولة أحد التيارات المعروفة في الثورة السورية استقطاب بعض أعضاء المجلس بهدف السيطرة وتسييس المجلس لحزبها.

وهنا كان الفصل، حيث اجتمع رؤساء وأعضاء المكاتب مع الوجوه الثورية المعروفة (الجهة المشكلة للمجلس) وقاموا بالتوقيع على بيان حلّ المجلس نهائياً. وهذا ولّد ردة فعل عند بعض أعضاء المجلس المنحل، فلم يعترفوا بحل المجلس وقام أحدهم (المسؤول الاعلامي في المجلس) بنشر بيان مشين يشهّر فيه بأحد رؤساء المكاتب، ويتهم كل الموقعين على بيان حل المجلس بأنهم شبيحة ومرتزقة! طبعاً دون علم بقية أعضاء المجلس الذين تبرؤوا لاحقاً من المنشور بحجة أن الصفحة تعرضت للقرصنة.

وفي يوم الجمعة 2013-3-22 الذي تم فيه تشييع الشهيد المجاهد مخلص سعيد الحمود، استغلّ بعض أعضاء المجلس المنحل بمساعدة بعض المتضامنين معهم المظاهرة، وقاموا برفع لافتات كتب عليها: «المجلس المحلي يمثلني»، علماً بأن الشهيد البطل كان أحد الموقعين على بيان حل المجلس!

وفي يوم الأربعاء الماضي، قام مجهول بحرق أحد غرف المستوصف، وهي مكان اجتماع المجلس بعد حلّه، وهذا ما أحدث بلبلة كبيرة وتبادل للاتهامات في كفرنبل وعلى صفحات الانترنت، حيث اتهم أعضاء المجلس المنحل الوسط الثوري بالقيام بهذا العمل، في حين اتهم الوسط الثوري بعض أعضاء المجلس المنحل بذلك (الهدف هو دب الفتنة وكسب تعاطف الأهالي مع المجلس).

ولم يعرف الفاعل حتى الآن...

وبسبب هذا الجو المشحون قرر المكتب الاعلامي في كفرنبل ولأول مرة منذ بداية الثورة، عدم كتابة لافتات أو المشاركة في مظاهرة الجمعة 2013-3-29، وذلك من أجل تجنب الشجار والاقتتال ضمن المظاهرة.

منذ بداية الثورة وحتى الآن كانت مظاهرة كفرنبل بمنأى عن الخلافات الداخلية رغم كثرتها، وحافظت دائما على هدفها الأساسي وهو إسقاط النظام، وشكلت دائما صورة مشرقة لمدينتنا الصغيرة أمام العالم كله.

ما هو عذر من يحاول استغلال المظاهرة وتسييسها وتحجيمها في مطالب وخلافات ضيقة؟ ما هو عذر من يحاول إفساد واجهة وصورة مدينته أمام العالم؟ إن افترضت حسن النية لن أجد عذراً غير قصر النظر والغباء!

لقد تمكن هؤلاء المتسلقون من فعل ما عجز عنه نظام الأسد لمدة عامين. قال تعالى: «والفتنةُ أشدُّ من القتلِ»

رسام كفرنبل: **أحمد جلال**

الخطيب بين نبرة الثوري الصادق.. وحنكة السياسي المراوغ

- شعبنا يرفض وصاية أيّة جهة في اتخاذ قراره وهو سيقرر طريق ثورتنا.
- هناك من مرر رسائل خجولة: يقول هل يمكن تدمير الأسلحة الكيماوية؟
- إن المعارضة لن تبيع وطنها أيها الإخوة ويا حكومات العالم.
- فليخرجوا جميعاً من بلادنا وسنعتذر من إخواننا وضيوفنا الكرام.
- نريد حلّاً سياسياً واضحاً يُقصي النظام عن المزيد من التوحش والخراب.
- طالبتُ كيري بمدّ نطاق مظلة صواريخ باتريوت لتشمل الشمال السوري.

أسامة براء - دمشق

رغم إعلانه الزهد بالمناصب، سيسجل التاريخ لرئيس الائتلاف الوطني معاذ الخطيب جلوسه على مقعد سوريا بجامعة الدول العربية، وأمامه علم الثورة، في اختراق غير مسبوق لتاريخ النظام الرسمي العربي.

فالثورة لم تصل إلى نهاياتها، و«الشرعية الثورية»، التي يستند إليها الخطيب لا أحد يعرف متى وكيف ستتحول لاحقاً إلى شرعية دستورية، هذا ما يجعل جلوسه على طاولة النظام العربي الرسمي مفارقة تاريخية، ما كان لها أن تحدث، لولا تضحيات الشعب السوري التي فاقت كل تصور، ما يعتبر انجازاً يتجاوز الائتلاف والمعارضة ولا يتعلق بسوريا فقط التي تتشكل اليوم على أنقاض النظام المتهاوي، بل بأفق العالم العربي برمته.

كلمة الخطيب المشبعة بروح الوطنية ونبض الثورة، كرر خلالها كلمة سوري (33 مرة)، وكلمة شعب (27 مرة)، والله (14 مرة)، والنظام (13 مرة)، والثورة (5 مرات) والحرية (3 مرات)، فهي لم تغفل البعد السياسي، مرة بشكل صريح يتوافق مع شخصيته كثوري شعبي سبق له أن تعرض للسجن، ومرة بشكل موارب، كسياسي درس العلوم السياسية وحاصل على دبلوم في فن التفاوض، ليقدم بالمحصلة عدة رسائل، يمكن إجمالها في خمس لآت ونعم واحدة:

• لا للهيمنة على القرار السوري: كرر الخطيب ما سبق وصرح به في بيان استقالته: رفضه الهيمنة على قرار المعارضة السورية. في البيان تحدث عن «تجاوز الخطوط الحمر» كأحد الأسباب التي دفعته لتقديم الاستقالة، وهنا عاد ليكرر نفس النقطة بعبارات أخرى، فهو يرفض «الوصاية»، والشعب هو من فجر ثورته و«هو من يقرر طريقها».

والملفت أن هذه النقطة احتلت مركز الصدارة في الخطاب، ما يدلل من جهة على وجود «ضغوط» كبيرة غير معلن عنها، رأى فيها الخطيب تجاوزاً «للخطوط الحمراء»، ومن جهة أخرى تعكس حساسية السوريين عموماً من الاتهام بالارتهان لقوى خارجية، اتهام كرسه النظام طيلة نصف قرن في اللاوعي الجمعي للسوريين، فأي علاقة مع الخارج لا تمر عبره، مؤامرة خارجية على الوطن.

• لا خوف من حرب طائفية: لقد استثمر الخطيب في مؤتمر«كلنا سوريون» الذي عقده معارضو النظام المتحدرين من الطائفة العلوية، ليبعث برسالة للمتخوفين من حرب طائفية انتقامية قبل أو بعد سقوط النظام، واستخدم مثال دخول النظام إلى لبنان، في إشارة أيضا للأقليات بعدم الركون لادعاءات النظام بأنه حامٍ لها، فسبق له أن تحالف مع الجميع وانقلب على الجميع في لبنان.

• لا للضربة العسكرية تحت ذريعة الكيماوي: في قضية هامة وحساسة انتقد الخطيب الاهتمام الدولي باستخدام الكيماوي بالمقارنة مع ضحايا الأسلحة الأخرى لافتاً أن «كل ما حصل للسوريين لم يلفت الأنظار»، وكشف باقتضاب عن طلب لتدمير الأسلحة الكيماوية بغطاء من المعارضة، مؤكداً بأن الجواب هو الرفض فـ«المعارضة لن تبيع وطنها».. وأن قضية السلاح الكيماوي تحتاج إلى مؤتمر وطني جامع.

تعكس هذه النقطة الحساسة جزءاً من الضغوط التي يتعرض لها الائتلاف، فالخطيب لم يكشف عن الطرف الذي طلب التدمير ولا عن الطرف الذي سينفذ ولا كيف؟

ولكن ليس خافياً أن مبعث الاهتمام الدولي بالكيماوي هو الهواجس الإسرائيلية، وتدميرها مصلحة لها، فهي من جهة لم تعد مطمئنة لقدرة النظام على حمايتها، وتخشى من جهة أخرى سيطرة المتطرفين الإسلاميين عليها، وبالتالي فالحل الأسلم لها هو تدميرها، هذا ما يشكل حساسية بالغة للمعارضة التي تحاول دفع تهم الارتهان، وهذا ما يقدم مثالاً واضحاً من خلال عدم الموافقة على سياسات تتقاطع مع مصالح العدو التاريخي (إسرائيل) الذي لا يزال يحتل هضبة الجولان.

• لا لطرد الجهاديين: دافع الخطيب عن جود الجهاديين في سوريا ووصفهم بأنهم: «ذوي ضمير حيّ»، وهذا ليس بالموقف الجديد على الائتلاف الذي سبق ورفض التوصيف الأمريكي لـ«جبهة النصرة» على قائمة التنظيمات المرتبطة بالإرهاب، وفي رسالة للخارج أعلن الخطيب أنه مستعد لأن «يقايض» الجهاديين، بوقف التدخل الخارجي (الروسي والإيراني وحزب الله) لصالح النظام، «فليخرجوا جميعاً من بلادنا، وسنعتذر من إخواننا وضيوفنا الكرام»، في توظيف سياسي يقصد منه تكثيف الجهود للضغط على حلفاء الأسد لوقف دعمه.

• لا لبقاء المناطق المحررة مكشوفة لنيران الأسد: هذا ما عبر عنه الخطيب بكشفه عن طلب الغطاء الجوي على المناطق المحررة، من كيري لكي « يمدّ نطاق مظلة صواريخ باتريوت لتشمل الشمال السوري»، وربما كانت هذه أقوى رسالة للنظام في التلويح بأن شكلاً من أشكال التدخل الخارجي «تأمين الأجواء» مازال قيد البحث مع الناتو، وهو خيار غير مغلق، ورد النظام على هذه النقطة بالتحديد من خلال جريدة «الوطن» الموالية، ووصف الخطيب بـ«الأحمق» بسبب الرهان على تدخل خارجي لن يحدث، ما يعكس مخاوف حقيقية لدى الأسد من تحول هذا الاحتمال لحقيقة خلافاً لما ادعته «الوطن».

• نعم للحل التفاوضي: النقطة الأخيرة والتي نعتقد أن الخطيب لم يغلق الباب بشأنها، هي القبول بحل سياسي تفاوضي، بعبارات واضحة قال: «نرحب بأي حلّ سياسي يحفظ دماء الناس ويجنّب المزيد من الخراب» دون ان يشترط رحيل الأسد، كشرط مسبق للحل، ما يخالف الخطاب السياسي للائتلاف الوطني، ويخرج على وثيقة القاهرة للمعارضة بخصوص رؤية الحل السياسي، وبرّر طرحه بالقول:«لا نريد أن يمشي البلد إلى مزيد من الخراب».. ولكن كيف؟ ليأتي جواب الخطيب من «خلال عدالة انتقالية وتفاهم وطنيّ وحلّ سياسي واضح، يُقصي هذا النظام عن المزيد من التوحش والخراب» وللكلام دلالات واضحة، فهو يتكلم عن حل سياسي «يقصي» النظام عن التوحش، وبين «يقصي» و»يسقط» مسافة، ربما بينهما تكمن رهانات الخطيب الذي اشتهر بمحاولته إبقاء الباب موارباً مع النظام دون قطع نهائي مع حل سياسي يمر عبر طاولة مفاوضات، رغم رفض الأسد وتعنته.

أمر آخر كان ملفتاً في خطاب الخطيب، هو كشفه عن فكرة لتطوير الائتلاف إلى مؤتمر وطني جامع، ربما يكون مدخلاً للخطيب وغيره من الكتل السياسية المعارضة لتحسين مواقعها عبر فرز جديد لن يطول الزمن لتتضح معالمه بين اتجاهين عريضين داخل المعارضة: اتجاه لا يقطع مع الحل التفاوضي ويجد بعده لدى قوى إقليمية عالمية لم تنفض يديها من الخيار التفاوضي، وليس لديها بديل له. واتجاه آخر يقطع مع الحل التفاوضي، ويجد في تمكين المعارضة المسلحة التي تتقدم على الأرض الطريق الوحيد لحسم الصراع وإسقاط نظام الاسد.

أحمد معاذ الخطيب... بطاقة شخصية ووطنية

* أحمد معاذ الخطيب الحسني مواليد دمشق /1960/ انتخب رئيساً للائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة والثورة بالتزكية في 11-11-2012، وفي 24 -3-2013 أعلن استقالته ليتمكن من العمل بحرية على حد قوله، وهو خطيب المسجد الأموي الأسبق وداعية إسلامي.

* اعتقله الأمن السوري عدة مرات في سنتي 2011 و2012 على خلفية دعمه للحراك الشعبي المطالب بإسقاط نظام بشار الأسد، بعد فترات من السجن تمكن الخطيب من الهرب من سوريا في تموز 2012، ومن موقعه في رئاسة الائتلاف طرح مبادرة للحوار مع النظام في شباط 2013، والتي رفضها النظام واعتبرها الائتلاف مبادرة فردية، كما دعا الخطيب المجتمع الدولي لتسليح الجيش الحر، وقام الخطيب أثناء ترؤسه الائتلاف بزيارة ريف حلب.

* والد أحمد معاذ الخطيب الشيخ محمد الفرج خطيب دمشق، وجده لأبيه الشيخ عبد القادر الخطيب خطيب جامع بني أمية الكبير وعالم من علماء دمشق، له أخوان وأخت، هم مصونة (مدّرسة في أصول الفقه)، وعبد القادر (خطيب جامع بني أمية الكبير – أستاذ في التفسير وأصول الفقه - مهندس ميكانيك) ومحمد مجير (أستاذ في علم الحديث – محقق ومؤلف).

* استفاد من والده خطيب الشام وعالمها محمد أبو الفرج الخطيب وعلماء آخرين كالشيخ حمدي الجويجاتي والشيخ عبد الغني الدقر والشيخ عبد القادر الأرناؤوط. درس الجيوفيزياء التطبيقية وعمل مهندساً بتروفيزيائياً لحوالي ستة أعوام في شركة الفرات للنفط، وحصل لاحقاً على دبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ودبلوم في فن التفاوض.

* كان خطيب جامع بني أمية الكبير قبل 20 عاماً، وقام بالخطابة لسنوات في مساجد أخرى أشهرها جامع دك الباب، تولى رياسة جمعية «التمدن الإسلامي»، وما زال يشغل منصب الرئيس الفخري للجمعية حالياً، درَّسَ عدة مواد شرعية في معهد المحدث الشيخ بدر الدين الحسني، وهو أستاذ مادتي الدعوة الإسلامية والخطابة في معهد التهذيب والتعليم للعلوم الشرعية بدمشق حالياً.

* أقام الكثير من الدورات الدعوية والعلمية، وحاضر وخطب في نيجيريا والبوسنة وإنكلترا والولايات المتحدة الأميركية وهولندا وتركية وغيرها، وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وانتسبَ إلى الجمعية الجيولوجية السورية والجمعية السورية للعلوم النفسية. وللخطيب عدة كتب مطبوعة منها: «رمضان.. حياة بعد ضياع» و «اليهود تحت المجهر».